

ملف الهدف الثقافي

الجمعة 24.07.2026

العدد 100



مئة عدد من الإبداع... ومسيرة مستمرة نحو آفاق أرحب

العدد 100

الجمعة 24.07.2026



100



على امتداد مائة عدد، لم يكن ما نجزه مجرد صفحات تُقرأ ثم تُطوى، وإنما محاولة متواضعة لصناعة ذاكرة ثقافية تحفظ نبض هذه المرحلة. تعاقبت الملفات المتخصصة، واتسعت الحوارات لتجمع بين المبدعين والباحثين والنقاد، وأهل الشعر والرواية والقصة، والموسيقى، والفنون التشكيلية، والدراما، والمسرح، كما انفتحت على أصوات الشباب والمرأة، والعسكريين أصحاب الأقلام، وعلى كتاب ومفكرين من السودان، ومن إفريقيا، ومن الوطن العربي، ليصبح الاختلاف مصدرًا للإثراء، لا سببًا للتباعد.

ولأن أي مشروع ثقافي لا يصنع اسمًا واحد، فإن هذا المنجز هو ثمرة جهدٍ جماعي؛ كتاب وهبوا أقلامهم للفكرة، ومحررين آمنوا بأن الدقة احترامٌ للقارئ، وفنانين منحوا النصوص أجنحةً من الجمال، وقراءً تابعوا، وناقشوا، وانتقدوا، وصوّبوا، وشركاء في التوزيع والنشر حملوا هذا الملف من يدٍ إلى يدٍ، حتى غدا مساحةً يلتقي عندها المختلفون على مائدة الكلمة.

لنا كلمة

مائة عدد... حين تنتصر الكلمة على العابر

في حياة الصحف أعدادٌ تتوالى، ثم تمضي كما تمضي الأيام، غير أن بعضها يتحول إلى شاهدٍ على زمني بأكمله. والعدد المائة من ملف الهدف الثقافي ليس احتفاءً برقمٍ استدار على نفسه، بقدر ما هو وقفة تأمل أمام تجربةٍ وُلدت في زمنٍ لم يكن يراهن كثيرون فيه على بقاء الثقافة، فإذا بها تثبت أن الكلمة الصادقة لا تستأذن العواصف، بل تمضي في قلبها، وأن الإبداع ليس ترفًا تؤجله الأمم في أوقات المحن، وإنما هو إحدى وسائلها للدفاع عن ذاكرتها، وعن حقها في المستقبل.

حين خرج العدد الأول في مطلع أغسطس 2024، لم يكن بين أيدينا سوى إيمان بأن الثقافة تستطيع أن تجمع ما فرّقت السياسة، وأن تحفظ للإنسان السوداني، وللقارئ العربي والإفريقي، مساحةً يرى فيها نفسه خارج ضجيج البنادق وصخب الشعارات. ومنذ ذلك اليوم، ظل الملف يفتح نوافذه لكل صوتٍ صادق، ولكل تجربةٍ جديرة بالحوار، ولكل فكرةٍ تستحق أن تُناقش، دون أن يسأل صاحبها عن جهته أو لونه أو موقعه، لأن الثقافة، في جوهرها، لا تعرف الحدود التي يصنعها الاختلاف، وإنما تعترف بحدود الإبداع وحدها.

وفي مسيرة كهذه، لا يكون الوفاء ترفًا، بل جزءًا من أخلاق الثقافة. لذلك نستقبل العدد المائة وقلوبنا عامرةً بالامتنان لرفاقٍ ساروا معنا في البدايات، وأسهموا في أن يشهد عود هذا المشروع، ثم اختارهم الله إلى جواره. نستذكر الشاعر الدكتور يوسف مكي، والشاعر والمصمم والمخرج ياسر عوض، والدكتور القاص المبدع معاوية الشفيق، والمهندس طارق ميرغني. لم تنقطع صلتهم بهذا الملف برحيلهم؛ فما يزرعه المبدعون في الوجدان لا تدركه يد الفناء. نسأل الله أن يتغمدهم بواسع رحمته، وأن يجعل ما قدموه للكلمة والثقافة نورًا يسبقهم إلى جناته.

إن المائة ليست خاتمة الطريق، وإنما امتحانٌ جديد لما تبقى منه. فكل عددٍ قادم ينبغي أن يكون أصدق من سابقه، وأكثر قدرةً على مساءلة الواقع، وأشد وفاءً للحقيقة، وأعمق انحيازًا للجمال، لأن الثقافة التي لا تجدد أسئلتها، تفقد حقها في أن تصنع المستقبل. ولذلك فإننا، ونحن نفتتح المائة الثانية، لا نقدم وعدًا بالاكتمال، فالكمال ليس من صفات الأعمال البشرية، وإنما نجدد عهدًا بأن يبقى ملف الهدف الثقافي بيتًا مفتوحًا للفكر الحر، والإبداع الأصيل، والحوار المسؤول، ومنبرًا يؤمن بأن الأمم لا تُبنى بالقوة وحدها، وإنما بما تكتبه عقولها، وتحفظه ذاكرتها، وتورثه لأبنائها من قيم المعرفة والجمال. هذه المائة ليست ملكًا لهيئة التحرير وحدها، وإنما هي ملكٌ لكل من آمن بأن للكلمة رسالة، وللثقافة دورًا، وللوطن مستقبلًا يستحق أن يُكتب.



في حضرة الغياب... لا يغيب الرفاق الحرر الثقافي



الباشمهندس طارق
ميرغني،



الدكتور يوسف مكي



القاص المبدع الدكتور
معاوية الشفيق



والمخرج والمصمم
الأستاذ ياسر عوض

ونحن نحتفل ببلوغ العدد المائة من ملف الهدف الثقافي، لا يكتمل فرحنا إلا بالوفاء. فالذاكرة النبيلة لا تعدّ الإنجازات بالأعداد وحدها، وإنما بالأسماء التي منحتها المعنى، وبالقلوب التي آمنت بالفكرة، ومضت تحملها في صمت وإخلاص.

نتوقف اليوم بإجلال ووقار أمام أربعة من رفاق المسيرة الذين بدأوا الطريق معنا، ثم غيّبتهم يد المنون، وبقي أثرهم حيًّا في كل صفحة، وكل فكرة، وكل عدد.

نتذكر المفكر الدكتور يوسف مكي، الذي كان من المملكة العربية السعودية يمدّ الملف برؤيته العميقة، وقلمه المستنير، مؤمنًا بأن الثقافة وطن لا تحدّه الجغرافيا ولا تحتاج لتأشيرة عبور أو إذن من مسؤول.

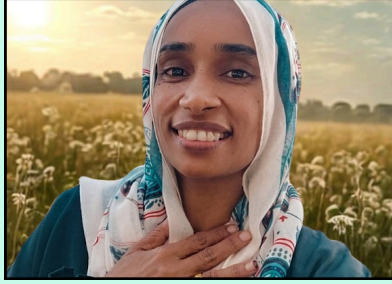
ونتذكر الشاعر والناقد والمخرج والمصمم الأستاذ ياسر عوض؛ ذلك الفنان متعدد المواهب، الذي لم يكتفِ بأن يكتب، بل كان يمنح الملف روحه البصرية والجمالية، ويترك بصمته في النص والصورة والفكرة معًا، فكان له قدحا معلا في ترسيخ أعمدة الملف.

ونستعيد بمحبة القاص المبدع الدكتور معاوية الشفيق (الشفيق السناري)، الذي حمل في قصصه نبض الإنسان السوداني، وكتب للحياة بصدق، وللجمال بإيمان، فصار حضوره أكبر من الغياب وساهم باستقطاب كبير من اقلام معارفه من المبدعين... منهم الدكتور ياسر حافظ وطالب الطب ياسر حافظ والاخت المبدعة انصاف الشفيق والخال القاص والشاعر الشفيق هيثم الشفيق والدكتور مامان والدكتور أحمد عوض الكريم... الخ

كما نستذكر الباشمهندس طارق ميرغني، الذي كان واحدًا من أولئك الذين يعملون في هدوء، ويؤمنون بأن نجاح أي مشروع ثقافي تصنعه الأيدي المخلصة قبل الأضواء.

لقد رحلوا بأجسادهم، لكنهم لم يغادروا صفحات هذا الملف، ولا ذاكرة رفاقهم، ولا وجدان قرائه. فما زالت كلماتهم تنبض، وأفكارهم تضيء، وأثرهم يتجدد مع كل إصدار. وإذا كان العدد المائة محطة للتأمل والاحتفاء، فإنه أيضًا عهد جديد نقطعه أمام ذكراهم: أن نظل أوفياء للفكرة التي آمنوا بها، وأن نواصل الطريق بالصدق نفسه، وبالإيمان ذاته، وبالحب متقدا كما جمعنا بهم.

رحم الله يوسف مكي، وياسر عوض، ومعاوية الشفيق، وطارق ميرغني، رحمة واسعة، وجعل ما تركوه من علم وإبداع وجمال في ميزان حسناتهم، وأبقى أسماءهم مضيئة في سجل الثقافة والفن والجمال، كما كانت دائمًا في سجل الوفاء.



جيت أكتب ليك..
اتراجعنا
سارة منوفي

جيت أكتب ليك
اتراجعنا

خفته من الريد
يا ست الريد

قمت رجعتا
أنا أصلي حنين

وشايل الهم
لما عرفنا

إنك يا ريد
عارف حبي

وعنو سمعتا
شاور قلبك

وخليك صادق
قلبك ح يدلك

صدقنا؟
صدقتنا؟

ما العارف الريد
ما بيغباهو
لما عيونك

تملا الحنة
تسكن في الدم

تجمع أشتات
قلبي الحرم

حنة وحنة
عابر... مريت

كل الدنيا فرحتا
يوم جيت

البيت والشارع والحلة
بتسألني عليك

ليه سافرتا؟
ليه، ليه يا دنيا

حرمينا
تدينا الريد

وقتينا ردناهو
تلومينا؟

وإذا كان النجاح يُقاس بالاستمرارية، فإن بلوغ العدد المئوي يعكس ثمرة جهود متواصلة بذلها رؤساء التحرير، وهيئة التحرير، والكتاب، والمحرون، والمصممون، وكل من أسهم في خروج هذا الملحق بالصورة التي تليق برسالته. كما يعكس ثقة القراء الذين كانوا ولا يزالون، الشريك الحقيقي في هذه المسيرة.

مئة عدد هي قصة نجاح لا شك، لكنها أيضًا مسؤولية لمواصلة الدفاع عن الثقافة بوصفها ركيزة من ركائز صنع الإنسان السوي والجاد والنافع لنفسه ومجتمعه.

ومن أبرز ما ميّز هذا الملحق الثقافي أنه على الرغم من صدوره عن مجلة تحمل هوية سياسية معروفة، حافظ في صفحاته الثقافية على مساحة من الانفتاح والتعدد، فاحتضن أفلامًا من مختلف الاتجاهات الفكرية والسياسية، وجعل من الثقافة فضاءً للحوار والإبداع بعيداً عن ضيق الاصطفافات. وقد أسهم هذا النهج في ترسيخ حضوره بوصفه منبراً يحترم الكلمة المبدعة دون النظر إلى هويّة كاتبها أو انتمائه الفكري أو السياسي فبارك لكل المساهمين في إصدار الملحق الثقافي بلوغه العدد المئوي، ولتكن هذه المناسبة حافزاً لمواصلة العطاء، والجودة، والموضوعية، والانفتاح على الإبداع والمبدعين.

وختاماً : للملحق الثقافي مكانة خاصة في نفسي، إذ كان له فضل كبير في مسيرتي الأدبية، حين فتح صفحاته لنشر عدد من نصوصي، ومنحني فرصة التواصل مع القراء والوسط الثقافي في وقت قلّ فيه التواصل الورقي والسفيري بسبب ما تشهده البلاد من حرب ونزوح.

لذلك فإن احتفائي ببلوغه العدد المئوي ليس مجرد تهنئة لإصدار ثقافي ناجح، بل هو أيضًا تعبير عن امتنان شخصي لمنبر آمن بالكلمة، واحتضن التجارب الإبداعية، وأسهم في تشجيعها وإبرازها.



مئة عدد... ومسيرة من الوفاء للثقافة د. الشيخ فرح

ليس الوصول إلى العدد المئوي مجرد رقم يُضاف إلى سجل الإصدارات، ولكن هو محطة تستحق التوقف عندها، لأنها تحكي عن رحلة من العمل الدؤوب والإيمان العميق برسالة الثقافة ودورها في بناء الوعي وإثراء الحياة الفكرية.

لا شك أن الثقافة ليست ترفاً، ولا تمضية وقت فراغ بل ضرورة حضارية، قادرة على إحداث أثر إيجابي في الفرد والمجتمع. ومن وجهة نظري أن الملف قد احتفى بالشعر والرواية والقصة، وواكب الحركة النقدية، وفتح نوافذ وإضاءات على الفنون البصرية والمسرح والسينما والترجمة والفكر، مؤكداً أن الثقافة منظومة متكاملة تتغذى من التنوع والحوار.

ظل هذا الملحق الثقافي مساحة رحبة للكلمة الجادة، ومنبراً للمبدعين والباحثين والمفكرين، وجسرًا يصل بين التراث والحداثة، وبين التجارب المحلية والآفاق الإنسانية الواسعة. وقد استطاع عبر تنوع موضوعاته وانفتاحه على مختلف الفنون والآداب، أن يرسي حضوره في المشهد الثقافي السوداني والعربي، وأن يكون شاهداً على التحولات الإبداعية والفكرية التي شهدتها الساحة الثقافية.



عن مئوية " ثقافي " الهدف عبدالله رزق ابوسيمازه

غير أن هذا النجاح ، مهما كان كمه وكيفه ، لا يمكن عند تقييمه، عزله عن الظروف المحيطة ببلدنا وبشعبنا ومبدعيه، والذين فرضت عليهم الحرب العنيفة التي دخلت عامها الرابع ، أوضاعا استثنائية ، تركت آثارها في كل مكان . قد لا نجاوز الحقيقة ، إذا ما وصفنا ما نتج أو ينتج ، خلال هذه الفترة من ابداعات ، باثار الحرب ، ومعاناتها ، أدبا وفنا ، وان لم تكتمل بعد كل الخطوط الكتتورية لبصمتها . إذ ظل سؤال الحرب قائما ، ودور الثقافة والمثقفين في تحقيق السلام ، حاضرا في كل لحظة .

لا ينجو ملحق الهدف الثقافي ، في مائته الأولى ، من أثر ما من آثار الحرب ، فعلى الأقل ، أن أغلب من يشاركون في تحريره موزعون بين المنافي ومراكز الايواء واللجوء ، أو يعيشون تحت وطأة الأوضاع التي تفرضها الحرب داخل الوطن . و خياراتها ، المحدودة أمام الفاعلين الثقافيتين ، التي تتراوح بين ان يستشهد واحداهم او ينتظر

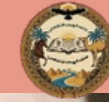
لقد كان ضيق مواعين النشر، غالبا، وراء ابتداء مساحات جديدة وإضافية، في مقدمتها الملاحق الثقافية، التي تعنى بشكل خاص بالكتابات النقدية والسردية ، والتي تضيق أمامها فرص النشر ومنابر، واعطاء الفرص الكافية للمبدعين للتواصل مع جماهيرهم وللتحاور مع بعضهم البعض . غير أن الملاحق الثقافية، والتي يمكن النظر إليها كمجلات متخصصة في طور النمو، أو كما هو شأن المجلات الثقافية ، لا تعمر طويلا لأسباب مختلفة .

كثيرا ما تعبر المجلات الثقافية ، تعبر عن تجمع ثقافي، أو عن تيار فكري أو أدبي متميز داخل الحقل الثقافي العام ، وتجسيدا له . المجلة ، التي ربما كانت، في طفولتها الباكرة ، ملحقا ثقافيا ، طي إحدى الصحف اليومية ، محتشدا بالطموح . ولعل " ملحق الهدف" لا يتعد كثيرا عن هذه التوجهات النبيلة، مع أنه يفتح ذراعيه لكل المبدعين ولكل نتاج ابداعي ، وفق التزام صريح بدعم التعددية والتنوع الثقافي .

لقد مر ما لا يقل عن المائة اسبوع ، منذ صدوره لأول مرة ، ظل خلالها الملحق الثقافي يعمل على ترسيخ وجوده في الساحة الثقافية ، عبر ممارسات متقدمة ، مستهديا بما نذر له نفسه من مبادئ . وحقق قدرا من النجاح ، اقله الاستمرارية في العطاء ، حتى الآن ، وتوسيع مجال الثقاف وتعزيز الديمقراطية والتعددية والتنوع والحوار، وغير ذلك مما يجدر تقييمه الان .

بهذه الاصدارة المشرقة ، تحتفل جريدة "الهدف" بالعدد المائة من ملفها الثقافي الدوري ، وهو احتفاء بالنجاح الذي حققته المثابرة والعزيمة والتصميم ، ضمن ظروف حرجة ، وتحدي تلك الظروف غير المواتية ، مثلما هو تعبير عن عهد مضممر على الاستمرار في التقدم إلى الأمام نحو المائة الثانية ، بذات العنفوان والتصميم ، متوخيا تحقيق نجاحات اكبر ، وتقديم نوعي على طريق الأهداف التي يحتقبها الملحق منذ انطلاقاته الاولى، وفي مقدمتها توسيع منابر الحوار الديمقراطي ، ودعم وتعزيز التنوع الثقافي ، وتنمية

100



مائة قنديل للوعي والاستنارة

محمد الامين ابوزيد



مائة عدد هي مائة قنديل اوقدت في دروب المعرفة والاحتفاء بالابداع بوصفه ارقى تجليات الحرية الانسانية في زمن تتكاثر فيه العتمة، وتشتد فيه الحاجة الى صوت العقل، ظل ملف الهدف منحازا الى قيم التنوير، مدافعا عن جمال الكلمة، وحق الانسان في المعرفة، ومؤمنا بان الثقافة ليست ترفا، بل فعلا يوميا يرسخ قيم العدالة، ويصون الهوية، ويفتح آفاق المستقبل.

ان هذا الإنجاز لم يكن ليتحقق لولا جهود هيئة التحرير، وأقلام الكتاب والمفكرين والمبدعين وثقة القراء الذين ظلوا شركاء حقيقيين في صناعة هذا المنبر الثقافي فلكل من أسهم من وراء الستار أو في واجهة المشهد، اصدق التهاني واسمى آيات التقدير.

ليكن العدد مائة بداية لامحطة أخيرة، ولتظل قناديل الهدف الثقافي متقدة، تحمل نور المعرفة الى كل قارئ، وتبقى جذور الاسئلة مشتعلة لان الأمم التي تحرس ثقافتها، وتصون وعيها، هي وحدها القادرة على صناعة مستقبلها.

مبارك للهدف الثقافي عدده المائة، ومبارك لكل من آمن بان الثقافة ليست مجرد صفحات تقرأ، بل نور يهتدي به، ورسالة تبقى، وأثر لا يزول. مبارك للهدف عدده المائة... ولتبقى قناديل المعرفة متقدة، تنير العقول وتفتح دروب المستقبل. مبارك هذا الانجاز الذي نرجو ان يكون بداية لمئات اخرى من الاعداد تحمل المزيد من الفكر الخلاق، والابداع الاصيل، والانتصار الدائم للوعي والاستنارة.

الكتابة والملفات الثقافية: هل تستطيع مواجهة تسطيح الثقافة؟

أحمد محمود أحمد

في حين يصدر العدد المائة ضمن الملف الثقافي لصحيفة الهدف، و برغم قيمته وأهميته، فإن السؤال الذي يقفز في الذهن هو: هل تستطيع الكتابة حول المواضيع الثقافية ومعها الملفات الثقافية مواجهة تسطيح الثقافة؟ وهل تستطيع هذه الكتابات تحصين المجال الثقافي في واقع التحديات التي تواجه الثقافة عموما؟ وللأجابة على هذا السؤال فلا بد ان نبين ماذا يعني تسطيح الثقافة؟ فتسطيح الثقافة وغير العقود الأخيرة قد ارتبط بتطور التكنولوجيا الرقمية ومعها العولمة والتي تسعى لاضعاف الهويات الثقافية مع تراجع دور المثقف وسيطرة الخطاب الشعبي والإعلامي وعلى حساب الإنتاج الثقافي والفكري، كما ان بروز الشبكات العنكبوتية ومعها الصورة قد أدت الى تسطيح الثقافة وتحويلها من منظومة عميقة ومتنوعة من الأفكار والقيم الى مجموعة من المعلومات السطحية والترفيه السريع، وبهذا المعنى فيمكن ان نتحدث عن هيمنة الترفيه على المعرفة وعلى الثقافة مع تراجع التفكير النقدي والتحليل الثقافي لكثير من القضايا التي تهم المجتمعات، واصبحت الكتابة نفسها في حالة تراجع أمام ما تبثه وسائل التواصل الإجتماعي..أما فيما يتعلق بوضعيتنا في السودان فإن التدهور الذي صاحب الدولة اقتصاديا مقرونا ذلك بتجربة الحرب يجعل المجال الثقافي خاويا على مستوى كتابة القصة والرواية وعلى مستوى الفنون الغنائية ومجالات الفنون الأخرى. وبهذا المعنى فإن ما يواجه الثقافة اليوم يرتبط ارتباطا وثيقا بتراجع قيمة القراءة الجادة حيث سيطرت ثقافة الTake away على كافة مجالات الحياة وهي ثقافة الرأسمالية والتي تسيطر على العالم أجمع..ان هذه المرحلة تعد بالخطورة بمكان فيما يتصل بالثقافة وعلى مستوى عالمي و وطني حيث تسيطر اليوم على العالم ثقافة الترفيه والتسليه كما أشرنا الى ذلك سابقا، وفي السودان تسيطر خطابات الحرب والتي تضرب معنى الثقافة والمثقفين، ولكن رغم ذلك فيجب أن لا نتوقف عن الكتابة وفي المجالات الثقافية، وان لا نتوقف الملفات الثقافية لأن الكتابة حول الثقافة هو فعل وجودي..

بمناسبة صدور العدد المائة من ملف الهدف الثقافي، نحتفي بمحطة مضيئة في مسيرة أمنت بان الثقافة رسالة، وأن الكلمة الصادقة قادرة على صناعة الوعي وإشاعة قيم المعرفة والجمال. مائة عدد تعني مائة قنديل أضاء دروب الفكر، وفتح نوافذ للحوار، واحتفى بالابداع والمبدعين، وأسهم في ترسيخ قيم الوعي والاستنارة في مواجهة الجهل والانغلاق.

إن بلوغ هذا الإنجاز ليس مجرد رقم، بل هو ثمرة جهد متواصل، وإخلاص للقارئ، وإيمان بان الثقافة هي أساس نهضة الأمم وبناء الإنسان. كل التهاني لهيئة تحرير ملف الهدف الثقافي، ولكل الكتاب والمساهمين والقراء الذين كانوا شركاء في هذه المسيرة. مع التمنيات بمزيد من التألق والعطاء، وأن تواصل هذه المنصة الثقافية إشعال القناديل في دروب الفكر والمعرفة.

مبارك صدور العدد المائة... وإلى مئات أخرى من الإبداع والتميز.

ليس العدد المائة مجرد رقم يضاف الى سجل الاصدارات، بل هو شهادة على مستوى مسيرة ثقافية، أمنت بان الكلمة الحرة نور، وأن الثقافة فعل مقاومة للجهل، وانحياز دائم للوعي والانسان.

في هذه المناسبة نحتفي بصور العدد المائة من ملف الهدف الثقافي مائة قنديل اضاءت دروب الفكر ومائة نافذة أطل منها المبدعون والمثقفون على آفاق أرحب من المعرفة والجمال، ومائة محطة أكدت أن المشروع الثقافي الحقيقي يبنى بالصبر، والاخلاص والايمان برسالة الكلمة.

لقد ظل ملف الهدف الثقافي وفيما لدوره في احتضان الابداع، وإثارة الاسئلة الجادة والعميقة، وتعميق الحوار، والدفاع عن قيم الحرية والتنوير، فاستحق ان يكون منبرا يحترمه القراء ويعتز به الكتاب.

ان الاحتفاء هنا احتفاء بمسيرة للكلمة والانتصار للثقافة والايمان بان الوعي هو الشرط الاول لنهضة الانسان والمجتمع.

جمعة من الجراح ثم الأمل الحلقة المئة من الملف الثقافي

عادل احمد محمد



بينما أقف أرقب السماء وهي تكتسي بغيوم ثقيلة، كأنها تحمل في جوفها وعداً بمطر طال انتظاره، يعود بي الزمن إلى مئة جمعة مضت. مئة جمعة ليست مجرد محطات في رزنامة الأيام، بل صفحات كُتبت بمداد الألم، وسطور حفرتها الحرب في وجدان السودانيين قبل أن تحفرها في جدران البيوت والطرق.

كانت هذه الجمعيات شاهدة على وطن تبدلت ملامحه، وعلى مدن غادرها الضجيج ليحل محله الصمت، وعلى أحياء كانت تضحك بالحياة فأصبحت تبحث عن صوت طفل، أو ضحكة أم أو أذان مسجد يعيد إليها شيئاً من الطمأنينة. كانت شاهدة على أسر تفرقت بين المنافي ومراكز النزوح، وعلى آباء حملوا أبناءهم بحثاً عن الأمان، وعلى أمهات تركن خلفهن ذكريات العمر كله، وخرجن وهن لا يحملن سوى الدعاء.

ولم تكن الحرب مجرد أصوات رصاص أو انفجارات، بل كانت امتحاناً قاسياً للضمير الإنساني. ففي أوقات الفتن تتساقط الأقنعة سريعاً، ويظهر الناس على حقيقتهم. رأينا من انحاز إلى الإنسان، ورأينا من انحاز إلى السلاح، ورأينا كيف يمكن للدعاية أن تحاول تزييف الوعي، وكيف تستطيع الحقيقة، مهما حوصرت، أن تجد طريقها إلى النور.

لقد كانت هذه المئة جمعة غربالاً كبيراً، غربل المواقف قبل الأشخاص، وكشف المعادن الحقيقية. أدرك كثيرون أن الأوطان لا تُبنى بالشعارات، وأن العدالة لا تتحقق بالانتقام، وأن الدم السوداني أغلى من أن يكون وقوداً لصراعات السلطة أو رهينة لحسابات السياسة. تعلمنا خلال هذه الرحلة أن النضال ليس خطاباً يُلقى، ولا منشوراً يُكتب، بل موقف يُدفع ثمنه صبراً وثباتاً. وأن الكلمة الحرة قد تبدو ضعيفة أمام هدير البنادق، لكنها تبقى أطول عمراً من صوت الرصاص، لأنها تخاطب العقل والضمير، بينما يخاطب العنف الخوف وحده. ورغم كل ما حدث، فإن السودان لم يفقد روحه. فما زال الناس يتقاسمون رغيف الخبز في مراكز الإيواء، ويتقاسمون الدعاء قبل الطعام، ويصنعون من أبسط الإمكانيات أسباباً للحياة. وما زال المعلم يحلم بعودة تلاميذه إلى الفصول، والطبيب ينتظر أن يعود المستشفى مكاناً للعلاج لا ملجأً للناجين، والمهندس يحلم بيوم تعود فيه رافعات البناء لتعلو فوق أصوات المدافع، والفلاح ينتظر موسماً يزرع فيه الأرض بدلاً من أن يزرع الخوف في قلبه.

إن الأوطان لا تنهار حين تتصدع مبانيها، وإنما حين يفقد أهلها الإيمان بإمكان النهوض. والسودانيون، رغم كل ما أصابهم، لم يفقدوا تلك القدرة العجيبة على صناعة الأمل من قلب المحنة. وما زالت الالتزامات تجد طريقها إلى الوجوه، وما زالت المجالس تمتلئ بالدعاء، وما زالت القلوب تؤمن بأن هذه البلاد تستحق مستقبلاً أفضل وأنا أنظر إلى الغيوم المترامية، لا أراها مجرد سحب عابرة، بل أقرأ فيها رسالة من الطبيعة نفسها، أن الأرض التي صبرت على العطش لا بد أن يأتيها المطر، وأن الأشجار التي أنهكها الجفاف ستلبس ثوبها الأخضر من جديد، وأن الفصول لا تبقى على حال. وكذلك الأوطان، تمرض لكنها لا تموت، وتتعب لكنها لا تستسلم، ما دام في أهلها من يتمسك بالأمل ويؤمن بقيمة العمل.

لقد علمتنا هذه المئة جمعة أن الحقيقة قد تتأخر، لكنها لا تضيع. وأن العدالة قد تتعثر، لكنها لا تموت. وأن الشعوب التي تحفظ ذاكرتها، وتعلم من أخطائها، هي وحدها القادرة على صناعة مستقبل مختلف ولذلك، فإن الواجب اليوم ليس أن نتبادل الاتهامات، بل أن نتبادل المسؤولية. ليس أن نورث أبنائنا الكراهية، بل أن نورثهم وطناً يتسع للجميع، نضمن فيه كرامة الإنسان، ويعلو فيه القانون، وتكون المواطنة هي المعيار الذي يجمع ولا يفرق. ومع طي الصفحة رقم مئة من هذا الملف الثقافي، لا أشعر أننا بلغنا نهاية الطريق، بل بداية مرحلة جديدة. مرحلة يكون فيها الوعي أكثر حضوراً من الانفعال، والحكمة أقوى من الغضب، والحوار أوسع من ساحات القتال.



لقد كتبنا طوال هذه الرحلة لنقاوم النسيان، ولنوثق الألم، ولنقول إن الحقيقة تستحق من يدافع عنها بالكلمة كما يدافع عنها الشرفاء بالمواقف. فإذا كانت الحرب قد حاولت أن تمزق الجغرافيا، فإن الكلمة الصادقة قادرة على أن تحفظ الذاكرة، وأن تبقي الوطن حياً في ضمير أبنائه.

واليوم، بعد مئة جمعة، لا نحتفل بالوجع، بل نحبي صبر الأمهات، وصمود الآباء، وشجاعة الشباب، ونترجم على من رحلوا، ونتمنى الشفاء للجرحى، والعودة للناجين، والأمان للأطفال الذين يستحقون أن يرثوا سوداناً مختلفاً، لا يعرف الحرب إلا في كتب التاريخ.

ومن هنا، حيث تتلبد السماء بغيوم تبشر بالمطر، أجدد يقيني بأن بعد كل قحط خصباً، وبعد كل ليل فجراً، وبعد كل محنة منحة لمن أحسن قراءة الدرس.

فالمئة الأولى كانت مئة الصبر والاختبار، أما المئة القادمة فلتكن مئة البناء والوعي، ومئة استعادة الإنسان السوداني لحقه في وطن يسوده السلام، وتظله العدالة، ويحكمه القانون! فالأوطان لا يبنيتها المنتصرون في الحروب، بل يبنيتها المنتصرون على الكراهية، والمنتصرون للحق والمنتصرون للإنسان.

إن أمانة هذا الوعي الذي تشكل في رحم المعاناة، لا بد أن تنتقل بصدق إلى جيل جديد، جيل لم يجد وطناً جاهزاً كما وجدناه، بل أدرك مبكراً أن الوطن مشروع يبدأ بالكلمة، ويمر بالصبر، وينتهي بالبناء. إنهم يرون في مئة جمعة هذه درساً لن ينسوه، ليكونوا هم حراس المستقبل الذين يرفضون أن يعيدوا أخطاء من سبقوهم.

ذلك هو الحلم الذي يستحق أن نكتب من أجله، وأن نعمل من أجله، وأن نورثه للأجيال القادمة.

وما دام في السودان قلب ينبض بحب الوطن، وعقل يؤمن بالحقيقة، ويد تمتد لبناء السلام، فإن الغد سيأتي، وسيحمل معه المطر الذي تنتظره الأرض، والفجر الذي ينتظره الوطن.





قبل أن يصبح العدد مائة.. كان واحدًا د حنان الهادي

لا يولد العدد مائة.. يولد واحدًا.
ثم يبدأ رحلة طويلة لا يلتفت إليها أحد.

فالناس لا تحتفل بالبدايات الصغيرة، ولا تكتب الأخبار عن الخطوة الأولى، ولا تقيم المهرجانات للرقم واحد. ومع ذلك، فإن الحقيقة التي كثيرًا ما ننساها هي أن كل مائة في هذا العالم كانت واحدًا، وكل إنجاز عظيم بدأ بفكرة بدت عادية، أو بخطوة لم يصفق لها أحد.

ولعل هذا ما يجعل الرقم مائة مختلفًا عن غيره. فهو ليس مجرد رقم يلي تسعة وتسعين، بل رمز ثقافي وفلسفي ارتبط في أذهان البشر بمعنى الاكتمال. لذلك نقرأ عن أفضل مائة كتاب، وأهم مائة شخصية، وأعظم مائة اكتشاف، ومائة موقع تراث عالمي يجب أن تزوره، ومائة فيلم غيّر تاريخ السينما. ليس لأن العالم ينتهي عند هذا الرقم، بل لأن العقل البشري يحب الأرقام المستديرة، ويجد فيها شعورًا بالاكتمال والتنظيم، حتى وإن كان الواقع أكثر اتساعًا من أي قائمة.

ومن الطريف أن الإنسان لا يحتفظ بهذا الرقم للكتب والتاريخ وحدهما، بل يحمله معه إلى أكثر لحظاته حميمة.

ففي أعياد الميلاد، وعلى اختلاف اللغات والثقافات، تتكرر الأمنية نفسها بصيغ متعددة: أن تمتد الحياة طويلًا، وأن يبلغ الإنسان عامه المائة. وفي عالمنا العربي تختصرها عبارة يعرفها الجميع: "عقبال ما تغطي الشمعة المية".

لا أحد يتمنى لصديقه سبعة وتسعين عامًا، أو ثلاثًا وثلاثين، بل يتجه القلب تلقائيًا إلى المائة، لأنها في وجداننا لم تعد مجرد رقم، بل أصبحت رمزًا للعمر المديد، والبركة، وامتلأء الحياة بالتجارب والذكريات. ولعلها الأمنية الوحيدة التي يتفق عليها البشر أكثر مما يتفقون على لغاتهم؛ فالمائة هنا ليست رقمًا.. بل دعاء.

لكن.. هل الاكتمال يعني النهاية؟

ربما لهذا السبب لم يكن الرقم مائة مجرد رقم في الحساب، بل أصبح وحدة يقيس بها الإنسان الزمن نفسه. فنحن لا نقول مائة سنة فقط، بل قرن. وكان اللغة منحت هذا الرقم اسمًا خاصًا، لأنه يمثل اكتمال دورة زمنية، وبداية دورة أخرى.

وليس من قبيل المصادفة أن المؤرخين يكتبون التاريخ بالقرون أكثر مما يكتبونه بالسنوات. فالقرن الخامس عشر ليس مجرد مائة عام، بل عصر كامل له روحه، وأفكاره، واكتشافاته، وحروبه، وأحلامه. وعندما تنتقل إلى القرن التالي، نشعر وكأن البشرية قد فتحت صفحة جديدة من كتابها الطويل.

ملف-الهدف-الثقافي



ولعل عبد الرحمن بن خلدون، قبل أكثر من ستة قرون، كان من أوائل من لفتوا الانتباه إلى أن للأمم والحضارات أعمارًا ودورات تشبه حياة الإنسان. لم يكن يتحدث عن الرقم مائة بوصفه قانونًا رياضيًا، لكنه أدرك أن الحضارات لا تولد عظيمة، ولا تموت فجأة، بل تنمو، وتزدهر، ثم تفسح المجال لدورة جديدة، كما تتعاقب الفصول على الأشجار.

وفي مكان آخر من حياتنا اليومية، يمنحنا الرقم مائة درسًا مختلفًا. فالماء لا يغلي عند الدرجة الأولى، ولا عند الخمسين، ولا حتى عند التاسعة والتسعين.

إنه يغلي عند المائة. وللهولة الأولى يبدو أن الدرجة الأخيرة هي التي صنعت المعجزة، لكن الحقيقة أن التحول لم يبدأ عند المائة، بل كان يُبنى بصمت منذ الدرجة الأولى. كانت كل درجة تضيف شيئًا لا تراه العين، حتى جاءت اللحظة التي ظهر فيها الأثر دفعة واحدة.

فالدرجة المائة لا تخون الدرجات التي سبقتها.. بل تعلن إنجازها.

العدد 100 الجمعة 24.07.2026

وهكذا هي الحياة.

النجاحات الكبرى لا يصنعها اليوم الأخير، ولا القرار الأخير، ولا المحاولة الأخيرة. إنها ثمرة الأيام التي لم يلتفت إليها أحد، وساعات العمل التي لم تُلَقط لها الصور، والإخفاقات التي لم تُكتب عنها الأخبار، والمحاولات التي ظن أصحابها أنها لم تُحدث فرقًا، بينما كانت في الحقيقة تُهيئ للوصول إلى "الدرجة المائة".

لهذا كثيرًا ما نخطئ حين نرى الإنجاز، ولا نرى الطريق الذي صنع.

نحتفل بالثمرة، وننسى الجذور.

ونصفق للغليان، ولا نلتفت إلى الدرجات التسع والتسعين التي سبقتها.

وعندما نقف أمام شجرة باسقة، نادرًا ما نسأل عن البذرة التي بدأت منها. وعندما نصفق لعداء يعبر خط النهاية، لا نفكر في آلاف الكيلومترات التي قطعها في التدريب. وحتى عندما نقرأ كتابًا عظيمًا، فإننا لا نرى المسودات الأولى التي امتلأت بالشطب، ولا الليالي التي سبقتها، ولا لحظات الشك التي كادت تمنع صاحبه من إكماله.

إن الرقم مائة يفعل بنا الشيء نفسه.

يلفت أبصارنا إلى النهاية..

ويخفي عنا جمال البدايات.

ومن هنا تنشأ مفارقة أخرى.

فالرقم مائة يوحي بالكمال، بينما الحياة تعلمنا أن الكمال ليس محطة وصول، بل وهم جميل. فما إن تبلغ المائة، حتى يولد الرقم مائة وواحد، وتبدأ رحلة جديدة. وكأن الحياة ترفض أن تسمح لنا بالتوقف، وتهمس في أذاننا بأن كل نهاية ليست سوى بداية أخرى.

وربما لهذا السبب أيضًا أصبح الرقم مائة رمزًا للضغط في عصرنا الحديث. نسعى إلى مائة في المائة، وإلى العلامة الكاملة، وإلى الأداء الكامل، وإلى النجاح الكامل، حتى أصبح كثيرون يظنون أن ما دون المائة نقص، وأن ما دون الكمال لا يستحق الاحتراف.

لكن الحياة أكثر حكمة من هذه المعايير.

فهي لا تمنح أجمل قصصها للكاملين، بل للمثابرين.

ولا تكافئ من وصل سريعًا، بل من واصل السير، حتى عندما لم يكن أحد ينتظره عند خط النهاية.

واليوم، ونحن نحتمي بالعدد المائة من هذا الملف، لا يخطر ببالي الرقم مائة بقدر ما يخطر ببالي الرقم واحد.

أنخيل العدد الأول..

والصفحة الأولى..

والمقال الأول..

والقارئ الأول..

وربما ذلك السؤال الذي راود مؤسسها يومها:

هل ستستمر؟

لم يكن أحد يرى المائة آنذاك.

كان كل ما يملكونه هو الإيمان بخطوة أولى تستحق أن تُؤخذ.

أما المائة.. فقد جاءت لاحقًا، كما تأتي كل الإنجازات الحقيقية.

ولذلك، فإن أجمل ما في هذا العدد ليس أنه يحمل الرقم مائة، بل أنه يذكرنا بأن أعظم الإنجازات لا تبدأ عظيمة، وإنما تبدأ صغيرة.. ثم تواصل السير.

فكل مائة في هذا العالم.. كانت واحدًا.

و ربما أعظم رسالة يحملها العدد مائة، أنه لا يدعونا إلى الاحتفاء بما وصلنا إليه فقط، بقدر ما يدعونا إلى احترام الخطوة الأولى التي جعلت الوصول ممكنًا.



على أرض رجراجة، وفي وطن تنبت فيه الحروب كما تنبت الحناظل في أرض بور، وتعلو فيه قرقعة السلاح على صوت القصاصد، تغدو الكتابة فعلاً وجودياً محفوفاً بالمخاطر.

لم تكن الصحافة الثقافية في السودان مجرد صفحات ملحقة بالجرائد اليومية، بل كانت أحد أهم روافد تكوين الوعي الوطني والفكري، وذكرة تحفظ ما عجزت السياسة عن حفظه. فقد ارتبط تاريخها منذ بدايات القرن العشرين بالحركة الأدبية والاجتماعية التي مهدت للاستقلال وبناء الدولة الحديثة، ونشأت الصحافة السودانية الأولى بروح ثقافية وأدبية قبل أن تتجه تدريجياً نحو الصحافة السياسية. وظلت الثقافة حاضرة في بنيتها التحريرية عبر أكثر من قرن.

في وطن ظلت الحروب والانقلابات والأزمات تهدد استقراره، لم تكن الكتابة فعلاً ترفياً، بل أصبحت محاولة لإنقاذ المعنى من الضياع، وإبقاء جذوة الوعي متقدة. ومن هنا ظهر دور المحرر الثقافي بوصفه أكثر من ناقل للنصوص، فهو يكتشف المواهب، ويصنع الذائقة، ويقترح الأسئلة، ويمنح الأفكار والنصوص فرصة الوصول إلى الجمهور. لذلك أصبحت الملاحق والصفحات الثقافية مؤسسات معرفية أسهمت في التنوير وتشكيل الوعي السوداني.

بدأت ملامح الصحافة الثقافية الحديثة مع الصحف والمجلات الأدبية الأولى، حيث مهدت (حضارة السودان) التي صدرت عام 1919 بإشراف حسين شريف، و(الرائد) التي ارتبطت باسم حسين قليلاطي، الطريق أمام الكتابة الأدبية والفكرية. وجاءت مجلتا (النهضة) (1931-1932) و(الفجر) (1934-1937) لتشكلا مرحلة التأسيس الحقيقي للصحافة الثقافية الحديثة. فقد نشرنا المقالات النقدية والأدبية، والترجمات، والقصص، والشعر، وأسهمنا في تكوين جيل من المثقفين المرتبطين بمشروع النهضة الوطنية. برز في (الفجر) عرفات محمد عبد الله رئيساً للتحرير، إلى جانب محمد عشري الصديق وأعضاء جمعية الفجر، بينما شارك في (النهضة) محمد عباس أبو الريش وعدد من رموز الحركة الأدبية.

وفي الثلاثينيات ظهرت مجلة (أم درمان) التي ارتبطت باسم محمد عبد الرحيم، وحررها الشاعر التيجاني يوسف بشير، كما لعبت (مجلة الكلية) الصادرة عن طلاب كلية غردون دوراً مهماً في نشر الأفكار الأدبية، وشارك فيها مثقفون مثل جمال محمد أحمد، وفاطمة طالب، وحاجة كاشف.

عد الاستقلال توسعت مساحة النشر الثقافي، وظهرت مجلات وصحف اهتمت بالأدب والفنون. برزت (القافلة) في الخمسينيات بمشاركة حاجة كاشف وسعاد الفاتح، واهتمت (صوت المرأة) بقضايا الثقافة والمرأة، بينما أصبحت (الصراخ) بقيادة عبد الله رجب من المنابر المؤثرة.

وفي الستينيات ظهرت مجلتا (القصة) بإشراف عثمان علي نور، و(القلم) التي ارتبطت باسم حسن نجيلة، كما صدرت مجلة (الخطوط) عام 1965 التي أسسها قبلي احمد عمر ، واحتضنت لاحقاً كتاباً ونقاداً من أجيال مختلفة.

وبلغت الصحافة الثقافية السودانية مرحلة ازدهارها الكبرى في السبعينيات والثمانينيات، حين تحولت الملاحق الثقافية في الصحف اليومية إلى مدارس فكرية وصحفية حقيقية. لعبت مجلة (الثقافة السودانية) دوراً بارزاً منذ 1977، و التي تولى رئاسة تحريرها الشاعر محمد عبد الحي، ثم عبد الرحيم أبو ذكرى وآخرون.

كما ظهرت مجلات متخصصة في المسرح والسينما والموسيقى، من بينها (مجلة الإذاعة والتلفزيون والمسرح) التي تولى تحريرها في وقت مبكر الشاعر محمد مفتاح الفيتوري، إلى جانب مجلات المسرح والسينما والموسيقى والفنون والشباب والرياضة، التي فتحت المجال أمام النقد والمتابعة والتوثيق.

ملف الهدف-الثقافي

سندة الثقافة وخرّاس المعنى..

قرن من الملاحق الثقافية في الصحافة السودانية

محمد الحاج

وكانت ملاحق الصحف اليومية أبرز مظاهر تلك المرحلة، وفي مقدمتها (ملحق الأيام الثقافي) الذي أصبح مدرسة صحفية وثقافية، وشارك في تحريره عيسى الحلو، وعبد القدوس الخاتم، وعلي المك، وغيرهم من الأدباء والنقاد. كما شكل (ملحق الصحافة الثقافي) منصة مهمة للنقد والأدب، وشارك فيه عدد كبير من المثقفين.

وفي الفترة نفسها ظهرت مجلات ثقافية مرتبطة بالروابط الأدبية، مثل (الزرقاء) لرابطة سنار الأدبية، و(الأوسط) لرابطة الجزيرة للاداب والفنون، و(أولوس) لرابطة أولوس الأدبية، كما صدرت (الأشقاء) عام 1985 بإشراف سامي سالم وأحمد الطيب عبد المكرم.

لم تكن هذه التجارب مجرد منابر للنشر، بل كانت فضاءات لصناعة الذائقة واكتشاف الأصوات الجديدة وإدارة الحوار حول قضايا الهوية والثقافة والتعدد. وقد حمل محروها مسؤولية كبيرة في زمن كانت فيه الثقافة تواجه تحديات السياسة والاقتصاد، فكانوا سندة للمعنى وحراساً للذاكرة.

أدت التحولات السياسية بعد عام 1989 إلى تراجع كبير في المؤسسات الثقافية، فتوقفت بعض المجلات المستقلة أو تقلص دورها، لكن الصحافة الثقافية واصلت حضورها عبر المجلات والصفحات داخل الصحف اليومية. ظهرت ملفات ثقافية في صحف مثل (الأيام)، و(الصحافة)، و(الرأي العام)، و(الحرية)، و(السوداني)، و(الأصواء)، و(الخبر)، و(الوطن)، و(الشاهد)، و(الأزمة)، وحافظت هذه الملفات على حضور الثقافة رغم ضيق مساحة الحريات.

برز في هذه المرحلة عدد من المحررين الذين أسهموا في استمرار الفعل الثقافي، من بينهم مجذوب عيدروس، ونبيل غالي، ومعاوية البلال والصادق الرضي، وعثمان شنقر، وأسامة عباس، وعامر أحمد حسين، وأحمد عوض خضر، ومحمد إسماعيل، ومصعب محمد علي، وخالد كمتور. وفي منتصف التسعينيات ظهرت تجارب ثقافية جديدة، من أبرزها (ظلال) التي شارك فيها هاشم صديق وعثمان جمال الدين وآخرون، و(سنابل) التي تولى العمل فيها عادل الباز، ود. اليسع حسن أحمد، وفوزي بشري، وأمير صديق، ومحمد الربيع محمد صالح، ومجدي على وعبداللطيف مجتبى كما واصل (ملحق الأيام الثقافي) و(ملحق الصحافة الثقافي) حضورهما، وأسهما في تقديم أجيال جديدة من الكتاب والنقاد.

لم يكن العمل الثقافي الصحفي في تلك المرحلة سهلاً، فقد ظل المحررون يعملون وسط ظروف معقدة تتصل بالرقابة، وشح الموارد، وتراجع سوق القراءة، لكنهم حافظوا على استمرار المنابر الثقافية، مؤمنين بأن الثقافة ليست هامشاً في حياة الأمم، بل أحد شروط بقائها

مع بداية الألفية الجديدة دخلت الصحافة الثقافية مرحلة مختلفة، فلم تعد الصفحة الثقافية مجرد مساحة لنشر القصائد والقصص، بل تحولت إلى مشروع معرفي يجمع الخبر الثقافي، والحوار، والتحقيق، والدراسة، والترجمة، والفنون البصرية. برزت تجربة (اتخوم) في صحيفة (الأحداث) بين عامي 2006 و2012 بوصفها واحدة من أهم التجارب الجديدة، فقد انفتحت على الأدب الحديث، والترجمة، والنقد، والفنون البصرية، والسينما. وأشرف عليها في مراحلها المختلفة مأمون التلب، وأحمد النشار، ثم محفوظ بشري، وأنس عبد الرحمن، وعمار جمال، ومحمد الصادق الحاج، وياسر فائز.

العدد 100 الجمعة 24.07.2026

٩.

كما ظهر ملحق الثقافة في صحيفة (الصحافي الدولي) بإشراف محمد الربيع، ومجدي علي، والخاتم المهدي، وصدرت (أوراق ثقافية) عن هيئة الخرطوم للصحافة والنشر بإشراف مجدي علي، إلى جانب (مجلة كرامة) عام 2006 عن اتحاد الكتاب السودانيين.

واصلت الصحف تقديم ملفات ثقافية مهمة، فبرز في الملف الثقافي لـ(الحرية) أزهرى الحاج وأسامة عباس، وفي (السوداني) الصادق الرضي، ثم جاءت تجربة (الممر) التي أشرف عليها مأمون التلب، وأصبحت من التجارب المؤثرة في الصحافة الثقافية الجديدة.

ومع صعود الصحافة الرقمية انتقلت التجربة الثقافية تدريجياً من الورق إلى الإنترنت، فظهرت منصات جديدة حافظت على دور الملاحق الثقافية في النشر والتوثيق والنقد والترجمة. وكانت (حبر سوداني) عام 2008 من أوائل هذه التجارب، وشارك فيها الصادق الرضي، وفاروق أسامة، ومأمون التلب، ومحمد الصادق الحاج.

ثم جاءت (أكسبر) عام 2012 بإشراف محمد الصادق الحاج، ورندا محجوب، ثم أحمد النشار، وميسرة محمد صالح، لتقدم نموذجاً جديداً للصحافة الثقافية الرقمية. وظهرت لاحقاً منصات مثل (البعيد) بإشراف الطيب المشرف، و محفوظ بشري، وياسر فائز، وحاتم الكناني، و(الحدأة) التي شارك في تأسيس تجربتها شمس الدين ضو البيت، وأحمد النشار، و محفوظ بشري، ويوسف حمد، ومأمون التلب.

كما شهدت السنوات الأخيرة ظهور مبادرات رقمية جديدة مثل (جيل جديد) بإشراف أيمن هاشم، ثم راشد يسلم ويس المك، و(ملف القرار الثقافي) بإشراف ميسون عبد الحميد، والأصمعي باشري، والمغيرة حربية، و(احول) بإشراف محمد بابكر.

وبعد اندلاع الحرب عام 2023 تراجعت الصحافة الورقية بصورة أكبر، لكن الثقافة انتقلت إلى فضاءات جديدة، فظهرت تجارب وملفات ثقافية مثل (الهدف الثقافي) في صحيفة (الهدف)، و(اكربول) بإشراف حاتم الأنصاري، و(أديقة الكلمات) بإشراف أيمن هاشم، و(البوهيمية) بإشراف إبراهيم الإيعسر.

واصلت هذه المنصات الدور الذي أدته الملاحق الثقافية منذ بداياتها، فهي لا تكفي بنشر الإبداع، بل تعمل على حفظ الذاكرة، وتوثيق التجارب، وفتح مساحات جديدة للكتاب والنقاد داخل السودان وخارجه.

إن تاريخ الصحافة الثقافية السودانية هو في جوهره تاريخ مقاومة هادئة لحفظ المعنى. فمنذ (الفجر) و(النهضة)، مروراً بـ(الثقافة السودانية)، و(الأيام الثقافي)، و(الصحافة الثقافي)، وصولاً إلى (اتخوم)، و(الممر)، و(أكسبر)، و(الحدأة)، والمنصات الرقمية الحديثة، ظلت الثقافة تؤدي دورها بوصفها ذاكرة المجتمع وضميره الحي.

وظلت أسماء مثل محمد عبد الحي، ومحمد مفتاح الفيتوري، وعبد الرحيم أبو ذكرى، وعلي المك، وعيسى الحلو، وعبد القدوس الخاتم، ومجذوب عيدروس، ونبيل غالي، ومحمد نجيب محمد علي، والصادق الرضي، ومجدي علي، ومأمون التلب، وأحمد النشار، و محفوظ بشري، وياسر فائز، وميسون عبد الحميد، والمغيرة حربية، وغيرهم.

مع العديد من التجارب الرائدة التي كان لها أثرها العميق في الحياة الثقافية يصعب حصرها في هذا الحيز المحدود.

إن محرري الثقافة لم يكونوا مجرد محررين أو ناشرين، بل كانوا سندة للثقافة وحراساً للذاكرة. أدركوا أن خراب المعنى يسبق خراب المدن، وأن الدفاع عن القصيدة والقصة والفكرة هو دفاع عن الوطن .

فقد أثبتت التجربة السودانية أن الثقافة ليست رفاهية تؤجل إلى زمن السلام، بل هي أحد شروط صناعة السلام وبناء المستقبل.

فقد تهدم الحروب المباني، وتحرق المكتبات، وتبديد المؤسسات، لكنها لا تستطيع هزيمة الفكرة ما دام هناك من يكتب، ومن يقرأ، ومن يؤمن بأن الكلمة قادرة على إنقاذ ما تبقى من الذاكرة الإنسانية. وهؤلاء السدنة الذين حملوا مشاعل المعرفة في الأزمنة الصعبة سيبقون شهوداً على أن الأمم تُبنى بالوعي قبل أن تُبنى بالحجارة.

وفي أتون هذه الحرب العنيفة التي تفتك بالأرض والإنسان، واستناداً الى تاريخ الثقافة المعمد بحبر المكابدة، يظل السؤال معلقاً في أعناق المثقفين ما هو دورهم الحقيقي في إيقاف الحرب وصناعة السلام؟



بانوراما...

تمثال من الكلمات... كيف صنع "ملف
الهدف الثقافي" مائة أسبوع من مقاومة
الحرب؟

عبدالمنعم مختار

كما احتضن الملف أقلًا من مختلف الأجيال؛ فجاور الرواد الشباب، والتقت تجارب النساء بالرجال، وامتزجت الأصوات السودانية بأقلام عربية وإفريقية، في فسيفساء ثقافية نادرة، شملت الشعر والقصة والرواية والمقال والدراسة والترجمة والنقد والسينما والمسرح والموسيقى والفنون التشكيلية... الخ . ولم تكن علاقة الملف بقرائه علاقة نشر وتلقٍ فحسب، بل علاقة شراكة حقيقية. فقد واكب القراء كل عدد بالاحتفاء والنقاش وإعادة النشر، وتحولت موضوعاته إلى مساحة للحوار، وأسهمت ملاحظاتهم وآراؤهم في تطوير التجربة، حتى غدا الملف بيتًا

مفتوحًا للمبدعين والقراء معًا. تسعة وتسعون عددًا ليست مجرد رقم. إنها تسعة وتسعون أسبوعًا من الإيمان بأن الثقافة تستطيع أن تقاوم، وأن تحفظ ذاكرة وطن يواجه واحدة من أصعب محنه. وإذا كان العدد المائة يمثل محطة للاحتفاء، فإن القيمة الحقيقية لهذه التجربة تكمن في أنها أثبتت، بالفعل لا بالشعار، أن الكلمة الصادقة تستطيع أن تنتصر على ضجيج الحرب، وأن الثقافة، مهما ضاقت الأزمنة، تظل آخر حصون الأمل.

ولم يكتفِ الملف بالحوار، بل أنجز استطلاعات ميدانية تناولت أسئلة الثقافة الملحة، مثل مستقبل المسرح السوداني في زمن الحرب، وهل يستطيع الشعر إنقاذ ما تبقى من الوطن، وغيرها من القضايا التي شارك فيها كبار المبدعين، لتصبح منابر حقيقية لتعدد الآراء. كما أولى الملف الفن التشكيلي عناية خاصة، فكانت لوحاته نافذة بصرية موازية للنصوص، مقدّمًا أعمالًا لفنانين كبار وشباب، من بابكر صديق، وأحمد النحاس، وجلال يوسف، وسوزان إبراهيم، وإبراهيم الحسون، وحسين جمعان، ومعتز الإمام، ومحمد أنور كوجاك، وهيا كعابنة، وجاذبية سري، وغيرهم التشكيليين العالميين، مؤكّدًا أن اللوحة ليست زينة للصفحة، بل نص بصري يروي ما تعجز الكلمات عن قوله.

وأفرد الملف أعدادًا خاصة ومحاور متخصصة احتفت بمحمد المكي إبراهيم، وهاشم صديق، ومصطفى سيد أحمد، ومحمد مفتاح الفيتوري، والطبيب صالح، وحמיד ووردي ومعاوية الشفيع وياسر عوض والثورات الوطنية، والاستقلال، ويوم المرأة العالمي، والثقافة الإترية، وأدب المقاومة، إلى جانب ملفات نوعية تناولت الموسيقى، والدراما، والرواية، والشعر، والفنون البصرية. ومن أبرز ما ميّز التجربة ثبات افتتاحية الملف، التي أصبحت بوصلة فكرية أسبوعية، تواكب الأحداث وتقرأ المشهد الثقافي والسياسي بلغة رصينة، دون أن تتخلّى عن رسالتها في الدفاع عن قيم الحرية والجمال والمعرفة.

حين تشتعل الحروب، تميل الصحافة إلى ملاحقة أخبار ذوي المدافع وانفجار القنابل وقذائف الصواريخ والدانات وقصف الطائرات وأخبار الدمار والموت، بينما تتراجع الثقافة إلى الهامش. لكن 'ملف الهدف الثقافي' اختار منذ انطلاقته في أوائل أغسطس 2024 طريقًا آخر؛ أن يكون شاهدًا على الحياة لا على الخراب، وأن يحرس ذاكرة السودانيين بالكلمة والصورة واللوحة وفن الدراما والمسرح وأبيات الشعر والالحن، حتى بلغ بالأمس محطته التاسعة والتسعين، وهو يستعد اليوم لإصدار عدده المائة.

لم يكن الملف مجرد ملحق أسبوعي، بل مشروعًا ثقافيًا متكاملًا، راهن على أن الثقافة ليست ترفًا في زمن الأزمات، بل أحد شروط النجاة. لذلك ظل حاضراً كل أسبوع، دون انقطاع، مقدّمًا للقارئ مادة متنوعة جمعت بين الفكر والأدب والفنون والتوثيق، في تجربة أثبتت أن الكلمة قادرة على الصمود مثلما يصمد الثوار اصحاب المبادئ .

وخلال هذه المسيرة، فتح الملف أبوابه لعشرات الحوارات مع رموز الفكر والإبداع، فاستضاف أدباء وشعراء وروائيين ونقادًا وتشكيليين وموسيقيين ومسرحيين وسينمائيين وناشرين، من السودان والعالم العربي وإفريقيا. ومن بين أبرز ضيوفه: بابكر صديق، قاسم أبو زيد، يوسف الموصلي، بشرى الفاضل، الفاتح حسين، إحسان الله عثمان، علي الزين، ممدوح أبارو، د. عبد العظيم أكلول، مصطفى سيد مبارك، منى عبد الرحيم، ناصر يوسف، عز الدين كوجاك، محمد أنور (كوجاك)، عوض مشاوي، زيادة النور، ياسر الحجير، فاطمة السنوسي، منى عبد الرحيم وعبد المنعم العوض إلى جانب أصوات عربية وإفريقية مثل الكاتبة الجزائرية سهيلة بورزق، والاستاذ زكريا نمر والشاعرة الجنوب سودانية نبالو آيول. وقد تحولت هذه الحوارات إلى وثائق معرفية ناقشت الحرب، والمنفى، والهوية، والسلام، ومستقبل الثقافة، وعلاقة الإبداع بالتحولات الكبرى.



لقد علمتني تلك الأمسية في مناهاتن أن التسامح ليس شعارًا يُرفع في المناسبات، بل سلوك يومي. وأن احترام المنافس لا ينتقص من حبنا لفريقنا، كما أن احترام الآخر لا ينتقص من انتمائنا لوطننا.

وربما كانت الرياضة تبعث إلينا برسالة بسيطة وعميقة في الوقت نفسه: صافرة النهاية لا تعلن انتصار فريق فقط، بل تفتح أيضًا بابًا جديدًا للتصافح والتقارب وبناء جسور الثقة.

ويبقى السؤال الذي أرجو أن نتأمله جميعًا:

إذا كانت كرة القدم قد نجحت في أن تجمع بين شعوب العالم بعد المنافسة، فمتى ينجح السودانيون في أن يجعلوا من اختلافاتهم بداية للحوار لا سببًا للحرب؟

إن السودان لا يحتاج اليوم إلى مزيد من المنتصرين، بقدر ما يحتاج إلى مزيد من المتسامحين. فالأوطان لا تبنيها الانتصارات المؤقتة، وإنما يبنينا العدل والاحترام المتبادل والإيمان بأن الجميع شركاء في وطن واحد وهدف واحد ومستقبل واحد.

فالسودان لا يوحد انتصار طرف على آخر، وإنما يوحد انتصار الجميع للوطن. وحين نؤمن بأن اختلافنا مصدر ثراء لا سبب للصراع، وأن الحوار أقوى من السلاح، والتسامح أعمق أثرًا من الكراهية، سنضع أولى لبنات الوطن الذي نحلم به جميعًا. وطن يسع الجميع.

التعايش الكروي وحوار ما بعد المدرجات

عندها تنتصر الإنسانية بعد صافرة النهاية

زين العابدين الطيب عتمان

أما المشهد الأكثر تأثيرًا، فكان اختلاط الجماهير الإسبانية والأرجنتينية في مجموعات واحدة. كانوا يسرون معًا، ويتبادلون الأحاديث والابتسامات، وترتفع أعلام البلدين جنبًا إلى جنب، وكأن المباراة كانت مناسبة للتعارف لا للخصومة.

كان الجميع يرقص ويغني ويحتفل. وللحظة لم يعد بالإمكان التمييز بين المنتصر والمهزوم. بدا وكأن الفائز الحقيقي هو الإنسان، وأن كرة القدم أدت رسالتها كاملة، فجمعت القلوب بعد أن تنافست الأقدام. وأنا أتأمل ذلك المشهد، عادت إلى ذاكرتي سنوات طويلة من المنافسات الرياضية في السودان، والهتافات التي كانت تهز المدرجات مثل: "شعلة المنار لن تنهار"، و"الهِلال هلا"، و"بالطول والعرض سودنا يهز الأرض". شعارات صنعت ذاكرة أجيال، وأكدت أن الانتماء الرياضي يمكن أن يكون مصدر فرح وفخر ما دام بعيدًا عن التعصب والخصومة.

لكن السؤال الذي ظل يرافقني وأنا أغادر الساحة كان أكبر من كرة القدم نفسها:

لماذا نجح في قبول الاختلاف داخل الملاعب، ونعجز أحيانًا عن قبوله في حياتنا العامة؟

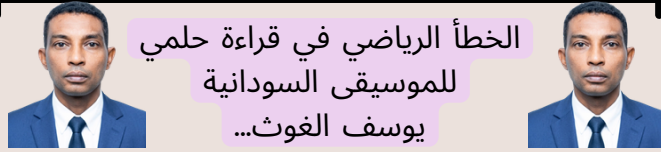
إذا كانت جماهير جاءت من قارات مختلفة، ولغات متعددة، وثقافات متباينة، استطاعت أن تختلف في التشجيع ثم تجتمع في الاحتفال، فلماذا نعجز نحن عن ذلك رغم أننا أبناء وطن واحد؟

إن السودان، وهو يمر بوحدة من أصعب مراحل التاريخ، أحوج ما يكون إلى استلهام هذه الدروس. فالحروب لا تنتهي بمجرد غلبة طرف على آخر، وإنما تنتهي عندما ينتصر الإنسان على الكراهية، ويؤمن بأن الوطن يتسع للجميع، وأن التنوع مصدر قوة لا سببًا للصراع.

كثيرًا ما يُنظر إلى كرة القدم على أنها مجرد لعبة، وأن ما يدور في المدرجات لا يتجاوز حدود التشجيع والانتصار والهزيمة. غير أن الحقيقة أعمق من ذلك بكثير، فالرياضة في أرقى صورها مدرسة للأخلاق، ومنصة للحوار، وجسر تتواصل عبره الشعوب نحو المعرفة والاحترام وقبول الآخر.

ولعل أجمل ما في كرة القدم ليس ما يحدث خلال التسعين دقيقة، سواء في ملعب نيوجيرسي أو غيره، وإنما ما يحدث بعدها؛ عندما تنتهي المنافسة، وتسقط الحواجز، ويعود الجميع إلى إنسانيتهم المشتركة. هناك يبدأ الحوار الحقيقي... حوار ما بعد المدرجات.

في ساحة تايمز سكوير، أشهر ميادين مناهاتن بمدينة نيويورك، وبعد واحدة من أكثر المباريات إثارة، عشت مشهدًا إنسانيًا سيبقى عاليًا في الذاكرة. خرجت الجماهير الأرجنتينية إلى الساحة وهي تحمل أعلام بلادها بالحماس ذاته الذي دخلت به المباراة. لم أرَ وجوهًا منكسة، ولا مشاعر غضب أو كراهية تجاه المنافس، بل رأيت اعتزازًا بالمنتخب وإيمانًا بأن الأداء المشرف لا تقل قيمته عن النتيجة. كثيرون رفضوا وصف ما حدث بالهزيمة، معتبرين أن منتخبهم قدم عرضًا يستحق الاحترام والتقدير.



الخطأ الرياضي في قراءة حلمي للموسيقى السودانية يوسف الغوث...

قبل أن تكون سلاسل ونسباً رياضية، كانت الموسيقى عبارة عن كينونة وجودية تسبق التدوين، وامتداداً روحانياً لجغرافيا الإنسان وذاكرته الجمعية.

فحين يصعد النيل من قلب السودان شاقاً صحراءه، فإنه لا يحمل ماءً زلالاً فحسب، بل يحمل أهاليه تولد من رذاذ الشلالات، وهمس النخيل، ووقع خطى لا تكل على كفيان تمتد بلا حدود.

إنها ليست حسية رياضية جامدة، بل منطق وجداني يُقرأ بالشغف لا بالأرقام، وتجربة جمالية تتسع لكل الأبعاد، ولا تنحصر في محكمات أكاديمية ضيقة تختزل الروح والنص في معادلات باردة.

على ضفاف هذا النيل الخالد، حيث تلتقي أسوان بجنوب مصر، وقف (الكينج) محمد منير حاملاً بصمته الفريدة، التي مزجت بين صولفيج الشرق وروح النوبة الخماسية، ليؤكد أن الانتماء إلى السلاسل الغربية لا يلغي شرقية الجذور.

فالخماسي في عروضه لم يكن نقصاً، بل كان إبحاراً في فضاءات صوفية ممتدة، واستدعاءً واعياً لامتداد النوبة الذي يتجاوز الحدود السياسية. فلو كان بهذا السلم عيباً، فكيف استطاع منير أن يحتل عرش الأغنية العربية ويصبح صوتاً للوجدان المصري والعربي، بينما ينبض في إيقاعاته نبض أسوان وجذورها العميقة الممتدة روحياً إلى عمق السودان؟

إنه دليل قاطع على أن هذه السلمية ليست شذوذاً، بل لغة مشتركة بين ضفتي النهر، تثري الحس العربي ولا تنتقص منه.

وإذا انتقلنا إلى السودان ذاته، وتحديداً إلى روح كردفان وترباها الموشى بالإيقاعات، نجد عبد القادر سالم الذي أثبت عملياً أن الهوية السودانية ليست أسيرة لبعد واحد.

فهذا الفنان العبقري، المنحدر من عمق تلك الأرض، تفنن في غناء القصائد العربية بالسلاسل السباعية الشرقية بكل أبعادها ودقة مقاماتها، متصدراً المشهد الغنائي العربي بجدارته، ومؤكداً أن السودان واع ومتعدد، يستوعب السباعي الكلاسيكي كما يستوعب الخماسي الشعبي، دون أن يفقد جذوته الأصلية المنبثقة من تراب كردفان الذي يزخر بالتنوع.

وفي هذا السياق الواسع، تبدو المقولة التي أطلقها مؤخراً الناقد حلمي بكر، برفض مشاركة السودان استناداً إلى الانحراف عن السلاسل السباعية، وكأنها نظرة متأخرة لا تليق بسعة الأفق النقدي. فالخطأ المنهجي هنا أنه يختزل تجربة ثقافية متكاملة في قالب أكاديمي ضيق، متناسياً أن الخماسي الذي يستنكره هو بعينه جوهر تراث مغاربي عريق في الجزائر والمغرب وموريتانيا، حيث تشكل الأزوان والقناوة عمقا وجدانيا لا يُجادل فيه أحد.

إن رفض مشاركة السودان بهذه الحجة يعني رفض جزء لا يتجزأ من الذائقة العربية الممتدة من المحيط إلى الخليج.

الفن، أيها السادة، لا يقاس بمدى التزامه بالنظريات، بل بمدى التصاقه بالروح.

إن بناء الجسور بين ثقافات العرب لا يكون بإقصاء السودان، بل بالاحتفاء بتنوعه الذي يجمع بين صفاء كردفان في صوت سالم، وروح النوبة في غناء منير، وسعة الصحراء في طبول المغرب. فلنتترك للجُمود مكانه في الكتب، ولنمنح الموسيقى حريتها في أن تظل نبضاً إنسانياً خفياً فوق كل الحواجز...

في ختام هذه الوقفة النقدية، أرفع أسمى آيات التهنية إلى أسرة الملف الثقافي العريق، الذي يكمل اليوم مائة جمعة ومائة عدد، لأؤكد أن هذا الملف قد احتل مكانه بالإشعاع والريادة، وأن الثقافة، كما الموسيقى، لا تُقاس بمعادلات جامدة...

كل مائة عدد والملف الثقافي أوسع من كل اختزال، وأبقى من كل سلم نقدي ضيق



جلست.
وكان الخوف يجلس قبلي.
وبجوارتي،
هبطت حمامة.
لم تكن بيضاء تماماً،
ولا خائفة تماماً.
في منقارها عشبة،
كانها تحمل فكرة،
أو بداية،
أو وهماً صغيراً اسمه "عش".
وضعتها على الحائط المتصدّع،
حائط يعرف معنى السقوط ولا ينهار.
ثم نظرت إليّ.
نظرة طويلة،
لا تشبه نظرات البشر.
فيها سؤال،
وفيها شفقة،
وفيها سخرية خفيفة من كل هذا الخراب.
قالت، كمن يمزج مع القدر:
«أأنت نازحة مثلي؟»
أم ما زلتِ تصرين على تسمية هذا المكان بيتاً؟»
لم أجب.
الكلمات في زمن كهذا تكلف أكثر مما تحتل الروح.
لكن الحمامة لا تنتظر إجابة.
هي تعرف أن الصمت أيضاً اعتراف.
تابعت حديثها،
وكأنها تحدّث نفسها،
أو تحدثني من مستقبلٍ أقل خراباً:
«لا تحزني...»
نحن لا نملك رفاهية الانكسار طويلاً.
افعلي مثلي.
كلما سقط العش،
نجمع ما تبقى من الأعشاب،
ونعيد المحاولة.
ليس لأننا نتنصر،
بل لأننا نرفض أن نخنفي.
ابني عشك مرة أخرى،
ولو على حافة الخوف،
ولا تسمحي لهم
أن يجعلوا الهزيمة
تشكل حياتك.
١/٨/٢٠٢٣
أمدردمان

جليستي اليوم حمامة د. أسماء التوم

أعلنوا عن هدنة.
كلمة عابرة، خفيفة في أفواههم،
ثقيلة في جدران بيتٍ تشقّق من فرط ما احتمل.
تسللت الشقوق كذاكرٍ لم تُغلق،
كأن الجدران أيضاً تخاف،
كأن الحجر تعب من الصمود.

قلت في نفسي:
لعلها فرصة...
ليس للنجاة، بل للنظر فقط.
أن أطلّ من الشباك،
أن أتحقّق إن كان العالم ما يزال هناك،
أم أنه انكمش مثلنا،
وتعلّم كيف يختبئ.

قالوا لنا:
الأرض هي الأمان.
تمدّدوا...
كونوا أقرب ما يكون إلى التراب.
فعلنا.

حتى أنهكتنا الأرض،
وأنهكتنا الخوف،
وصار الجسد سجادةً للصبر.

نأكل ما يشبه الطعام،
لقيمات بلا طعم،
ونشرب ماءً لا يطفئ شيئاً.
الهلع لا يعرف الشهية،
إنه يعلمك كيف تعيش بأقل مما تحتاج،
وكيف تحوّل الغريزة إلى طقس يومي للبقاء.
لم نكن نعيش...
كنا نؤجل الموت.



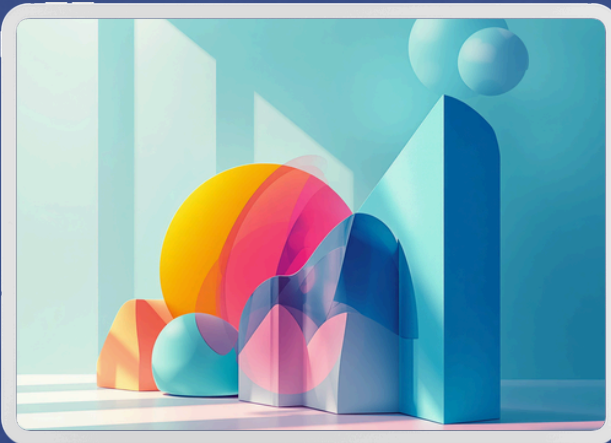
ليست نهاية لرسالة ولكنها المراحل تتوالى) هيثم الشفيع



لا أذيعكم سرّاً إن قلت لكم إنني محبط من عدد متابعي الملف على الفيسبوك ، رغمًا عن المجهود الجبار الذي تبذله أسرة التحرير في الإعداد و الترويج قبل أيام من صدور الأعداد ، لكنني أؤمن دائماً بأن العمل الجاد المدفوع بالطموح والرغبة لابد وأن يكلل بالوصول و النجاحات ، و ليكن هذا الإحتفال بالأعداد المائة حافزاً لابتكار طرق جديدة يتم طرقها للوصول لأكبر عدد من الجماهير المهمة بالشأن الثقافي.

ختاماً :

التهنئة الخالصة لأسرة تحرير الملف الثقافي للهدف ، ولكل العاملين في الإعداد و الإخراج والترويج و التهنئة موصولة لكل متابعي الملف و قراءه الكرام و صادق الأمنيات بدوام الجهد و المثابرة للوصول للعدد الألف و أكثر و لم لا و الملف يملك كل مقومات الإستمرارية والنجاح و الإنتشار.



قبل أكثر من عامين
أذكر أن الحبيب (عبد المنعم مختار) اتصل بي موضحاً أنهم يعملون على تنفيذ مقترح يقضي باصدار ملف ثقافي أسبوعي علي صفحة الصحيفة بالفيسبوك ، وكانت الفكرة بالنسبة لي جميلة جداً و محفزة على العمل عليها و التعاون معها ، و أذكر أنهم عملوا على جمع كمية من الآراء و المقترحات للوصول للشكل الأمثل للملف.

المهم:

بدأ الملف في الصدور و بمشاركات محتشمة في البداية ، ثم أصبح مع مرور الزمن يتزايد عدد المشاركين فيه و بخلفيات ثقافية وسياسية مختلفة بل حتى من جنسيات مختلفة الأمر الذي أضفى على الملف نكهة خاصة.

شاركت وقتها بمجموعة متفرقة من القصائد و القصص القصيرة ، ثم تنوعت المشاركات بالإدلاء ببعض الإفادات في الإحتفاء بمناسبات خاصة ، و استمر تعاوني مع الملف حتى لحظة الوصول لهذه المحطة المميزة من الرحلة.....مائة عدد.

و التي -و بالعودة لمقدمة المقال- ليست نهاية لرسالة و لكنها مرحلة جديدة تحتاج للمزيد من الجهد والتضافر و العمل الشاق للوصول بالملف و متابعيه و المشاركين فيه الى آفاق أجمل و أرحب من التي وصلناها.

ليست نهاية لرسالة
بل بداية جديدة لرسالات أخر.
أصبحت الجملة بين القوسين في بداية المقال أعلاه تقفز الي ذهني في كل مرة أحتاج فيها للحديث عن (مرحلة ما) بدأت أو تم تجاوزها في أمر ما.
و أول مرة رأيت فيها هذه العبارة كانت و أنا في بدايات حياتي الجامعية حين سافرت لمدينة ود مدني
لأشارك أخي الأكبر -عليه رحمة الله و رضوانه- معاوية في حفل تخريج أقامته لدفعته (مجموعة حنظلة الثقافية) ، كانت العبارة مكتوبة في الشهادة التقديرية للتخرج ، والتي جاء فيها :

(لا نغنيك ولكننا نناضل
هذه الأوتار أعصاب شهيد
كلفته الأرض أن يرحل
فاستأذن راحل).
الحنظلاوي:.....

ليست نهاية لرسالة ، ولكنها المراحل تتوالى
ليست هي إنطفاء شمعة ثامنة لجامعة الجزيرة
بل بزوغ فجر جديد لهذا الوطن
نهئكم بالتخرج و نعمل معا لأجل وطن أجمل .
أو
ما معناه ذلك.

فما علاقة هذه المقدمة الطويلة بالعدد المائة
من الملحق الثقافي لصحيفة الهدف...؟؟؟
مائة عدد !!!!!

أيمائة أسبوع
أي ...مئات المواضيع و القصص والقصائد و المقالات و كل ما له شأن بالحراك الثقافي ، و إنه لعمرى لأمر يستحق الإحتفاء و الوقوف عنده.



عَلِّمْنِي الْمَشْيَ فَوْقَ الْمَاءِ
وَالرَّقْصَ عَلَى الْحَبْلِ
وَقَبْضَ الرِّيحِ،
حَتَّى أَنْقِنَ التَّجْدِيفَ،
فَالطُّوفَانَ آتٍ!

وَاعْذِرْنِي، رَّبِّمَا أَطْمَحُ فِي خَاتِمَةِ اللَّعْبَةِ..
أَنْ أَسْرِخَ فَلَوْ الرِّيحَ كِي أَهْدِيكَ نَجْمًا
ظَلَّ مِنْ عَلَيَّاهُ يَدْنُو وَيَنَاقُ!
ثُمَّ أَهْدِيكَ مَعَ النَّجْمِ بَدِيعَ الْأَغْنِيَاتِ
وَأَهْزِجَ لِأَطْفَالِ تَنَادَا..
رُغْمَ سَيْفِ الْقَهْرِ وَالْجُوعِ تَنَادُوا لِيَعْنُوا،
تَحْتَ ضَوْءِ الْقَمَرِ الضَّاحِكِ أَنْغَامَ حَيَاةٍ
لَكَ.. لِي، لِلنَّائِبِ فِي كُلِّ أَوَانٍ!
لِيَلِدِ تَعْلُنُ الْحَرْبِ عَلَيَّ تَارِيخَهَا ثُمَّ تَنَامُ!
عَلِّمْنِي لُغَةَ الصَّبْرِ لِأَنِّي..

فِي الزَّمَانِ الْقَحِطِ لَا أَحْتِي جَبِينِي..
لِعَوِيلِ الرِّيحِ وَالْعَزْفِ النَشَارِ!

عَلِّمْنِي كَيْفَ مِنْ أَوْجَاعِنَا
نَنْسِجُ أَحْلَامًا وَوَرْدًا لِلصَّغَارِ
كَيْفَ مِنْ ظُلْمَتِنَا،

تَسْطَعُ أَضْوَاءُ النَّهَارِ!
أَمْسِ بِعَثْرَتٍ مَعَ اللَّيْلِ هُمُومِي
هَبَّطْتُ فِي رَاحَتِي نَجْمَةً صَيْفٍ
قَالَتِ النَّجْمَةُ:

إِنَّ اللَّيْلَ فِي آخِرِهِ..
فَاصْعِدْ عَلَى سَلَمِ أَحْلَامِكَ
وَاشْهَدْ غُرَّةَ الْفَجْرِ جَمِيلًا وَعَلِيلًا
طَارَتْ النَّجْمَةُ.. عَادَ اللَّيْلُ أَفْعَى تَتَمَطَّى
كَانَ فِجًا وَثَقِيلًا!

بِيدِ أُنِي فِي ثَنَائِهِ..
رَأَيْتُ الشَّمْسَ فِي نُصْرَتِهَا ضَاحِكَةً..

تَغْسِلُ بِالضَّوِّ قَرَانَا!!
خَرَجَ الْأَطْفَالُ أَزْهَارًا عَلَى الْحَقْلِ
تَنَادُوا لِيَعْنُوا لَكَ، لِي، يَا وَرْدَةُ النَّارِ..
لَفَجْرِ رَائِعِ الظَّلْعَةِ،
يَهْدِينَا زَغَارِيدَ الْحَيَاةِ!

تنساب المفردات في فمه كأنها تتدفق من عيون سهول وتلال كردفان التي جاءنا منها محملاً بالخضرة والدهشة وعذب النسيم.. موهوب من الطراز الرفيع، تأتي إليه الكلمات، يجمعها براعم ورد وفيوضات ماء، ويلتقطها من الطبيعة ومن الليل وحنين أنثى خلقت بين يديه قصيدة.

فضيلي جماع مسيرة شعرية وأدبية طويلة، نظم خلالها عمراً من القصائد والأعمال المسرحية والأدبية، فأسهم في تشكيل رؤاه الخاصة به وترجمتها بعدة أشكال في مدوناته الشعرية التي أغنى بها مكتبته الأدبية والإذاعية السودانية.

بكل ما يليق بالكلمة حين تُنصف أهلها، وبالشهادة حين تكتب بميزان الوعي والمسؤولية، يمكن القول إن الشاعر المبدع فضيلي جماع يشكل قامة أدبية وثقافية سودانية راسخة الجذور، تجاوز حضوره حدود النص ليفقدو فعلاً وطنياً متجذراً في الوعي الجمعي.

لم يكن شاعراً يكتب من برج معزول، بل مثقفاً ولد من رحم الطين السوداني، انخرط في هم القضية السودانية بوصفها مصيراً ومعنى، فجاء شعره مشبعاً بروح الوطن، وذكريته، وجراحه، وأسئلته المفتوحة على المستقبل.

في كتاباته، يتقدم السودان لا كشعار عابر، بل ككائن حي له صوته ووجعه وأحلامه، تروى بحساسية عالية ومسؤولية أخلاقية نادرة، حيث تتقاطع التجربة الفردية مع المصير الجمعي دون افتعال أو ادعاء.

تميّزت تجربته الأدبية بقدرة لافتة على الجمع بين العمق الفكري والجمالية السردية، وبين الالتزام الوطني والانفتاح الإنساني، فكان نصه شاهداً على المرحلة وفاعلاً فيها في آن معاً، لا يكتفي بتسجيل الوقائع، بل يسعى إلى تفكيك الألم وفهم أسبابه، وفتح كوى أمل في جدار العتمة.. لم تكن كتابته استعادة لماضٍ مفقود، بل مساءلة دائمة للحاضر، واستشرافاً وإعياً لمستقبل لا يُبنى إلا على المعرفة والحرية والعدالة، حيث تتحوّل الكلمة إلى فعل مقاومة هادئ وعميق الأثر.

كان يؤمن أن القصيدة ليست مجرد بناء لغوي، بل كائن حي يحمل روح كاتبه. لذلك بقي وفياً لفكرة الشعر بوصفه كشفاً داخلياً، لا مجرد لعبة شكلية.

ولهذا احتفظت نصوصه بحرارتها الإنسانية، حتى في أكثر لحظاتها تجريداً وتأملاً.

غير أن الشعر لم يكن العالم الوحيد الذي جذبه.. فقد كان للرواية سحرها الخاص في روحه. ذلك العالم الذي تختلط فيه الحقيقة بالإمتاع، والكلمة بالموقف.



وإلى جانب منجزه الإبداعي، يبرز دوره بوصفه مرثياً ثقافياً وأخاً أكبر لأجيال من الكتّاب والشعراء الشباب، أخذ بأيديهم دون وصاية، وفتح أمامهم دروب الكتابة بثقة ومحبة وإيمان صادق بقيمة الكلمة وأنا واحد ممن كان له سبق الفضل في حثي على الكتابة وزرع الأمل في نفسي.. ما أعطاني الذافع لمواصلة الكتابة.

لم يحتكر الضوء، بل وزعه، ولم يتعال على التجارب الجديدة، بل أنصت إليها واحتفى بها، وعدّ نجاحها امتداداً طبيعياً لنجاح المشروع الثقافي، مؤمناً بأن الثقافة فعل تشاركي لا يكتمل إلا بتعدد الأصوات وتنوع الرؤى.

في حضوره الإنساني، كما في نصه، تتجلى صفات المثقف المسؤول: تواضع، وجرأة الموقف، ووضوح الإنحياز إلى الإنسان وقضيته العادلة.. وهو في منفاه الإختياري اللندني، لا ينسى أو يتنكر لقضية طالماً ناضل من أجلها وهي قضية الحرية والسلام والعدالة، وقيم المواطنة الحقيقية، يتعامل معها بوصفها تكليفاً أخلاقياً لا تشريفاً، واضعاً الثقافة في مكانها الطبيعي بوصفها جبهة وحي لا ترفاً نخبويًا.

إن فضيلي جماع ليس مجرد اسم في سجل الشعر أو الرواية السودانية، بل هو جزء من الذاكرة الثقافية للسودان الحديث؛ ذاكرة كتيبت أجيال آمنت بأن الكلمة الحرة يمكن أن تكون شكلاً من أشكال المقاومة، وأن المثقف الحقيقي لا يُقاس بحجم ظهوره، بل بعمق أثره وبقائه في وجدان الناس.

وإن الشهادة بحق الشاعر والأديب الكبير فضيلي جماع ليست مجاملة عابرة، بل واجب ثقافي وأخلاقي، لأن الحديث عنه هو حديث عن نموذج للمثقف السوداني الملتزم الذي لم يفصل يوماً بين الإبداع والالتزام، ولا بين الكلمة والموقف، ولا بين الذات والجماعة، فمرّ في الحياة بهدوء، لكن أثره بقي عميقاً وراسخاً، ممتداً في الذاكرة الوطنية والثقافية، كأنه جزء أصيل من سرديّة السودان نفسه.

واليوم، حين يُذكر اسمه فإننا لا نستحضر شاعراً وروائياً فحسب، بل نستحضر صورة المثقف السوداني الأصيل؛ ذلك الذي عاش للأدب، ودافع عن الجمال، وحمل وطنه في قلبه أينما ذهب.

لقد أثبت عبر مسيرته الطويلة أن الشعر يمكن أن يكون ضميراً، وأن الرواية يمكن أن تكون شرفاً، وأن الإنسان يستطيع، رغم كل الخراب، أن يبقى وفياً للنور الذي يسكن داخله.



الكتابة تحت الأنقاض: نحو صياغة نظرية تغيير لـ "ملف الهدف الثقافي" محمد إبراهيم "فطيرة"

والحرب لم تضع أوزارها بعد، وخطاباتها مستعرة بالتقسيم الاجتماعي والثقافي وتبث سموم الكراهية عبر عبارات (دليل ما يشبهونا)، وهي تسخر من أرواح المدنيين الذين ماتوا وقتلوا، وتقضي بالحسرة واليأس على من تبقوا. وفي ظل هذا الفراغ الثقيل، حيث توقفت عشرات الملفات الثقافية عن التنفس، خرج (ملف الهدف الثقافي) كنبض في جسد موجود، يبحث عن مسارات جلية ونقدية تحت ركام الحرب، حيث تبدلت الشخوص والحيوات والأشياء؛ وكما قال الفيتوري: 'والغافل من ظن أن الأشياء هي الأشياء'. وفي هذه التبدلات، ظل الملف يؤكد أنه يمكن للكتابة أن تتنفس رغم الأنقاض.

مئة عدد ليست مجرد كومة من الملفات، إنها تجسيد لمثابرة ثقافية، وشهادة على أن الفعل الثقافي لم يكن ترفاً، إنما هو شكل من أشكال المقاومة الحيوية، وإنتاج للذات والجماعات في آن واحد. هذا الملف كان، في جوهره، أقرب إلى حركة 'الجموع'؛ متشعب الأصوات، مترامي الأطراف، يرفض الانصياع للقلب الأحادي والذي هو بالضرورة حار وجاف وضد الحياة. فصار الملف يشق طريقه ويبحث عن لغته الخاصة المتنوعة في فوضى ما بعد الحرب.

إشراقات المئة الأولى: حين كان الملف فضاءً للجموع لا يمكننا إنكار ما قدمه هذا الملف من متنفس ثقافي حين كانت الفضاءات العامة مختنقة. لقد كان، في لحظاته الأفضل، يعمل على تفكيك الخطاب الأحادي ومتحدياً صلف الحرب ودعاتها، مفسحاً المجال لأصوات شابة ولحساسيات نقدية لم تكن لتجد فضاءات أخرى. تنوعت الموضوعات بين النقد الأدبي، والفن التشكيلي، والترجمة، والدراسات التراثية، مما جعل الملف مفتوحاً على كل الاتجاهات، حيث تتلاقى الرؤى المتنوعة وتلتقي التعبيرات المختلفة لتشكل ذاكرة نقدية حية تتحدى قسوة الواقع.

كما أن استمرارية الملف عبر مئة عدد هي بحد ذاتها إنجاز في زمن تتسارع فيه وتيرة النسيان، وتتقلص فيه مساحات الفعل الثقافي. لقد صار، كما يقول غاستون باشلار في شعرية المكان، 'بيتاً للكلمات' تدعى إليه العديد من الأقلام الصادقة، مما خلق نوعاً من الذاكرة الجمعية لمرحلة مفصلية في تاريخنا الثقافي والفكري.

في مصيدة الأيديولوجيا: حين يطغى المباشر على النقد تفرض علينا الحقيقة قراءة الملف بنظرة نقدية غير راضية تماماً. فالبراح الثقافي، في بعض أعداد الملف، تحول إلى فضاء لتسويق سياسات بعينها، أو للدفاع عن مواقف حزبية ضيقة. نعم، للثقافة أن تنخرط في السياسي، لكن الخطر يكمن حين يتحول الملف الثقافي إلى أداة للتبشير بخطاب أيديولوجي، بدلاً من أن يكون فضاءً مفتوحاً للحوار والرؤى المتنوعة.

إن نشر بعض المقالات التي تحمل طابعاً سياسياً مباشراً والتي تقحم قسرياً في الملف الثقافي بينما لها مساحاته الخاصة في باقي صفحات صحيفة 'الهدف'، تمثل نموذجاً لتدخل الأيديولوجي في براحات الثقافي. لقد بدا ذلك وكأنه عملية إعادة ترميز قسرية للمساحة الثقافية المستقلة، وتحويلها من مساحة حرة تنسج للجميع إلى منفذ مغلق يعيد إنتاج الخطاب السياسي فتحوّلت الكلمات، في تلك الحالات، إلى ما يشبه 'جهاز أسر' للربغة في المعرفة، حيث تفرض قراءة واحدة للأحداث، وتستبعد التأويلات الأخرى. وهنا يكمن الإخفاق الأكبر: أن يصير الملف الثقافي مرآة تعكس سلطة الأيديولوجيا، لا أداة لتشكيل وعي نقدي جماعي وسلطة مضادة. فالخطاب الثقافي له أدواته المغيرة في التفاعل مع القضايا الإنسانية دون أن يستلغ أدوات الخطاب الأيديولوجي والسياسي، بالاستفادة من تجربة المشهد الثقافي الفذ في دول المغرب العربي عبر كتابها (محمد زفزاف، الطاهر وطار، الطاهر بن جلون، ومحمد شكري إلخ)؛ أولئك الذين استطاعوا كتابة هامشهم وإعادة إنتاج شواغلهم الإنسانية بلغة جمالية رفيعة لم تخضع لإملاءات الأحزاب ولا لرهانات السلطة.

كما أن الملف، في أحيان كثيرة، افتقد إلى الجرأة في طرح إشكاليات ثقافية عميقة متعلقة بالتراث والهوية والحداثة، وبمسألة العدالة الانتقالية الثقافية - التي تعيد الاعتبار للضحايا والمهمشين وتستعيد الذاكرة الجمعية بعيداً عن المظلات السياسية الضيقة - مفضلاً البقاء في منطقة الأمان الثقافي، بعيداً عن الصدمات الفكرية الحقيقية. وكأن الملف، رغم ادعاء التعدد، كان يخشى من 'الحشود الضخمة' بمعناها التعددي المتمرد، مفضلاً إنتاج جمهور مطيع يستهلك ما يقدم له بدلاً من جمهور فاعل يشارك في إنتاج المعنى.

نحو ميثاق تحريري جديد: مرتكزات نظرية التغيير إن الاحتفال بالعدد المئة ليس تغطية على الإخفاقات، إنما هو دعوة لقراءة نقدية عميقة تجعل من هذا الملف أداة للتحوّل لا للتكرار. وكما يقول دولوز: 'النقد ليس تفعيلاً للماضي، بل هو تحرير المستقبل من ثقل الماضي'.

وحتى لا يقع الملف في كبوة الأدلجة مجدداً، فإن استشراف المئة التالية يتطلب صياغة 'نظرية تغيير' حقيقية تتجاوز الوعظ الفكري إلى آليات عمل تحريرية ومؤسسية واضحة، تتلخص في المرتكزات التالية: الفصل التحريري المنهجي: إقامة حد صارم ومستقل بين الرؤية السياسية التنظيمية للصحيفة، وبين الفضاء الثقافي المعني بالمساءلة الحرة والتأويل المتعدد. تفكيك خطاب الحرب: تحويل الملف إلى منصة نقدية مضادة لسموم الكراهية وتقسيمات (دليل ما يشبهونا)، عبر الانتصار للقيم الجمالية والإنسانية الجامعة الانحياز للهامش والجغرافيا المقابلة: فتح قنوات تدفق غير مشروطة للأصوات الشابة والحساسيات النقدية الجديدة القادمة من أطراف البلاد وهامشها الثقافي.

العدالة الانتقالية الثقافية كمنهج: طرح إشكاليات التراث والمظالم التاريخية بأدوات نقدية شجاعة تجعل الثقافة سلطة مضادة تسائل المؤسسة ولا تتماهى معها. رهانات المئة القادمة: الشجاعة في اختبار التعدد الأمل معقود بأن تتعلم هذه التجربة من أخطائها، وأن تفتح أكثر على تعدد الأصوات والحساسيات، دون خوف من الصدام مع الآخر والمختلف. ليكن العدد المئة محطة لا نهاية، وليكن هذا الملف الثقافي قادراً على أن يعيد اكتشاف نفسه كفضاء للجمال والحقيقة والنقد. إن الكلمات التي تزرع اليوم في تربة الحرية هي وحدها القادرة على تفكيك الخطابات الأحادية التي خلفتها الحرب، والعبور بالوعي من خنادق وفخاخ الأيديولوجيا المغلقة إلى براحات المعنى المتعددة. فهلا امتلك القائمون على الملف الشجاعة والجرأة للعبور نحو المئة التالية؟



كدمة لمئوية جدي منتصر منصور

كدمة في صدري على جانبه الايسر، اتحسسها كل مرة، جدي كان يتحسس ساعة جيبه، يفتحها ينظر الزمن ويغلقها، تتدلى لها سلسلة، وانا كنت اضع يدي عليها كأني سأغلقها، لكن لا اراها، وبدوت، كأني انشد السلام الجمهوري بوضع الراقد مفقود الحماس، صرنا نرده بصمت، او عند تلويح انتصار مباغت...

ارآه يشحذ الالم في صدره بإضافة شمعات اخرى، لتصنع خطوات مُسودة على كتفه الايسر ويتنفس بعد المائة بارتياح، وريثما تعجبت من سرعة (مرواده)، ظلت تراودني فكرة الشواء، وستبقى جهنم ماثلة في مخيلة العطن، وابتعد عن خلط عمل صالح بعمل ضار يتقبله الله، ويزيني بعلامة نور في منكبي، او يحلني بقافية يتوضأ عليها قلبي، فيشكر نعمته ويرقب مكانا عليا

في الحلم.. لا يخطر بقلبي شيء، الامل الذي نصبو له عسير الرؤيا، يجتاح صدري في نوبة صلاح..

واتذكر، عندما كنا نمارس الالعاب الخشنة قديما، كنت اخفي كدماتي، جدتي تفحصنا بدهاء، لن نستطيع مهما اوتينا من تمثيل للبراءة الا ان نخضع لاستنتاجها الفاضح، وبعده يأتي دور التقرير الملأئم..

في المدارس كنا نضج، شغبنا مستمر، نلعب ونقرأ البعض يتفوق والآخر يفشل، لم يكن هناك معالج نفسي لدراسة حالات الفشل (يبقي بالفصل) ولم نبغ المئة درجة جدارة، كانت الإعادة طبيعية، كما نبقى دوما على ضفة الحياه برُكب مخدوشة، كدمات، ورضوض على الراس، وكانت ذكرياتنا سخية قوية، ونمارس العاباً من صنعنا بسعادة وغير الالكترونية، ماذا دهى هذا الزمن؟ ستصبح الداندرمة يوما ما معدلة وراثيا، واقتناء (الدَّقه) جنحة يعاقب عليها القانون!!



صدري يعزف لحن الإله، الالم يمنحني قوة المتابعة رغم الشكوك التي تزرعها رحلة التأمل، الفولاذ الذي في صدري يلتوي، لا ريب بأن السخونة في القلب، ولعل احد بلاطات قفصي الصدري بدأت تحيد عن مكانها، أو ممشاها، ولذا عبرتني اشياء كثيرة، ربما احداها قد ضغطت عليها بعض الفتيات، لكنهن خفيفات كالفراش ولا يسببن الالم حين يتسلقن سلم صدري ليصلن لذلك المتكور، لهن اثر نسمة وخفة ياسمين، ما الذي اتى بهذا اللباب، لا ادري، عليّ ان ارتق تلك العتبة، حتى يخفت الحمل علي التي بعدها، وكي لا تصنع احداهن انشودة تصطاد قلبي على الفور او تدليه، لاصبح صاغر الاوردة مقتاد النبض، ويمكنني ان اعد حتى المائة واتنفس، لكنه محال الآن ..

حين يدق قلبي الساعه الرابعة كنشيد مؤمنين، يسليك لتؤدي صلاتك، وتتخلص من خلايا الشر البالية، وتغسل الروح، فبعض العناصر التي تخلو من (الرصاص) ستمنحك صيانة للجسد (او عز لي جدي بذلك في مؤنيته)، لذا صرت استيقظ فجرا لأمسح لحمي بأوكسجين، واعطي عظمي كالسيوم، ونظري كلور مطهر لرؤيا جيدة، هذا الوعي يسمح احيانا بتجنب صراع لا يضر، سوى انه ياخذ من العيون النوم اللذيذ، وهكذا اقلعت سريعا عن الفكرة، تركتها للظروف والسفر..

ماذا افعل في صدري؟ التدخين مأساة تهدم مدينة، ناهيك عن سوري الذي كنت اطلية قديما بشرب الحليب كعامل مصنع، لا بد من زراعة مصدات رياح للجسد وتدوير الهواء، حتى لا يحدث انخفاض اوزون يؤثر على كوكبي الدوار، او ممارسة هواية جميله كترية شتول او زهور...

كقاتل محترف اقتنيت اصيص لورود (ايغوريا) تلك التي يسمونها سرا (عين النسبية)، ربما لان زهرتها حمراء تفتح بورقتين كالرموش، وفي منتصفها شوك خفي حاد القسما، لقد كان نموها بطيئاً ونظرتها لم تتغير، وقد لا تزال ابداء، تظل مفتوحة دائماً وتراقب كعسكري امن.. بعد مئة يوم ورعاية اهديتها لجارتنا التي تزوجت رجلا مات والده ووالدته بعد زواجه بيومين فقط...

كأن صدري جمهور يصفق بعد كل وصلة تفكير يؤديها عقلي، يبدو ساخرا من محاولاتي الشائقة، في جعله مستو فوق اعلى غاطس للضغينة، وربما اكثر انتسابا لفضيحة الانشراح للخير والبشرية، ومتساميا مع العشق، يؤدي دوره بحرية ولا يقيد شيئا خلفه، رقراقا يفتح مسامه للضوء، ويرفرف كعلم احمر..

يبدو الجسد متعباً بأناقه خفية رغم الزيغ الذي يطراً على اجزائه، ظلت حباله متماسكة كشبكة صيد، يطفو بعضه ويغوص بايحاء صيد وفير، وعلى ما يبدو أنني سأنصب ظهري، اقف لأواجه العالم بقامة واثقة، وارخي تقطبية حاجبي، ازيل توقيع مذهري بابتسامة، وأتخلص من منفضة سجائر، وزخم انسانية في بالي وفكرة وطن منهوب وقصائد منفى، ورحلة سفر خالية، وفتاة مجهولة استعيد منها ضلعتي

غالبا، سادعو الله بان يرشد يد طبيبي الصدري، قبل أن احاول الاعتناء بنفسي على طريقة جدي الخلافة..





حلم العالم ناس تتسالم إنصاف الشفيع

يقترب نصف العام الرابع من الاكتمال ومازالت حرب السودان مستمرة ولما تسكت بعد اصوات البنادق، ومازالت معاناة السودانيين مستمرة داخل وخارج السودان.

الصورة العامة تبدو قاتمة حتى الآن ومستقبل السودان وأهله يبدو ضبابيًا، ورغم ذلك لا زالت الكثير من الأصوات تنادي بالسلام ويبقى بصيص ضوء من أمل في ظلام الحرب الحالك.

ان من أكثر الوسائل التي يملكها كل مواطن عادي لمواجهة فظائع الحرب ومآلاتها القبيحة، هي (الكلمة)، والتي بإختلاف أنواعها شعراً كانت أو نثراً، مكتوبة أو مسموعة، مغناة أو غير ذلك، تظل هي وسيلة لمحاربة القبح بالجمال...

ولقد سبق ان دعوت عبر الهدف (والتي يصادف اليوم اصدار عددها المئة) الى متمسك بالحياة، فنحيا عبر الكتابة وعبر الغناء والتمثيل وكل فعل جمالي وابداعي رافضين الحرب والموت الذي يحصد ارواحنا في كل يوم. وأقف هنا لأحيي (الهدف) والتي عبر ملحقاتها الثقافي والذي واضبت عليه طوال هذه الفترة كان واحة يستظل بها القارئ من هجير أخبار السياسة والاقتصاد والحرب .

يزداد ألمي وانا اشاهد العالم حولنا يحتفل بنهائيات كأس العالم لكرة القدم، ويحتفي بالحياة في كل مظاهرها، بينما نحن نقتل بعضنا بأيدي بعضنا... اربعة سنوات ونحن نمزق بأيادينا وطنًا كانت مساحته يومًا ما مليون ميل مربع.



ويزداد ألمي أكثر وأنا أرى دول العالم من حولنا تتقدم وتزدهر في كل المجالات واضحة صحة المواطن و تعليمه ورفاهيته في المقام الاول، ويموت أطفالنا بسبب الجوع والمرض والفقر والجهل قبل الرصاص والمسؤولين في بلادي يسموننا! حربنا هذه بحرب الكرامة وتزداد آلامي حين أسأل نفسي عن: أين نحن من العالم؟

ولأن الحلم لا يؤذي كما تقرر المقولة الروسية الشائعة فإننا نظل نحلم رغم كل ما يحدث بأن يتعافى وطننا من كل ما ألم به من جراح وتتعاوى ارواحنا مما لحق بها بسبب سنوات الحرب اللعينة.

وحلم العالم ناس تتسالم ..
والبنى آدم صافي النية
والاطفال الناشئة ضلوعاً
انمرتق روغاً وجاتنا تغني

تغني
تغني
غناوى البكرة الكم مسموعة
سماع بلال في الدينيّ الصينيّ
حسيس طنبارة
مع نقارة

صفقة حارة ودارة تغني
فيا حلتنا عليك ترابك
وأنت شبابك زينة الجنّي
أحلى عروس البلد اللّتنا
ولا الغبش الرابة تهني
ولا هدير المدن التصحي
وتمحى ظلام الحاصل عني
: جيت أكتب ليك.. اتراجعتا

جيت أكتب ليك.. اتراجعتا
سارة منوفي
*ملف الهدف الثقافي
جيت أكتب ليك
اتراجعتا
خفته من الريد
يا ست الريد
قمت رجعتا
أنا أصلي حنين
وشايل الهم
لما عرفنا
إنك يا ريد
عارف حبي
وعنو سمعتا
شاور قلبك
وخليك صادق
قلبك ح يدلك
صدقنا؟
ما العارف الريد
ما يبغاهو
لما عيونك
تملا الحنة
تسكن في الدم
تجمع أشات
قلبي الحرم
حنة وحنة
عابر... مريت
كل الدنيا فرحتا
يوم جيت
البيت والشارع والحلة
بتسألني عليك
ليه سافرتا؟
ليه، ليه يا دنيا
حرميتنا
تديننا الريد
وقتينا ردها
تلومينا؟



السياسة تصنع السلطة... والثقافة تصنع المستقبل. زكريا نمر



ولهذا يجري تهميش الثقافة كلما ضاق المجال العام، لأن الكلمة الحرة تزعج أكثر مما تزعجها المعارضة التقليدية. لكن الثقافة أيضا مطالبة بمراجعة نفسها. فليس كل من يحمل لقب مثقف يؤدي دوره. بعض المثقفين تحولوا إلى موظفين لدى السلطة، وبعضهم اكتفى بمراقبة الانهيار من بعيد، وكأن مسؤولية الكاتب تنتهي عند كتابة المقال. الثقافة التي لا تلامس مشكلات الناس تتحول إلى نشاط نخوي، وتفقد قدرتها على التأثير. إن بناء الدولة لا يبدأ عند تشكيل الحكومة، بل عند تشكيل العقل. فالدول التي استثمرت في التعليم والبحث العلمي لم تصل إلى الاستقرار بالمصادفة، وإنما لأنها أدركت أن الإنسان هو المؤسسة الأولى، وأن كل مؤسسة أخرى ليست سوى امتداد له. من يعتقد أن الثقافة ترف، عليه أن ينظر إلى الدول التي مزقتها الحروب والانقسامات. سيكتشف أن السلاح كان بداية الانهيار، لكن غياب الوعي هو الذي جعل الانهيار يستمر. فالرصاص ينهي حياة إنسان، أما الجهل فينهي مستقبل أمة كاملة. ولذلك فإن السؤال الذي ينبغي أن يسبق كل حديث عن الإصلاح ليس: من سيحكم؟ بل: أي مواطن نريد أن تصنعه هذه الدولة؟ لأن الإجابة عن هذا السؤال هي التي تحدد شكل السياسة، ونوعية المؤسسات، ومستقبل الوطن كله.

كلما دخلت دولة في أزمة سياسية، اتجهت الأنظار إلى القصر الرئاسي، أو البرلمان، أو طاولة المفاوضات، وكأن مستقبل الأوطان يتحدد داخل تلك الغرف وحدها. لكن ما يحدث هناك ليس سوى النتيجة الأخيرة لسلسلة طويلة من الإخفاقات بدأت في مكان آخر؛ في المدرسة التي لم تعلم التفكير، وفي الجامعة التي فقدت دورها، وفي الإعلام الذي استبدل المعرفة بالإثارة، وفي الثقافة التي جرى التعامل معها كأنها ترف يمكن الاستغناء عنه. لهذا السبب تبدو السياسة في كثير من الدول وكأنها تدور في حلقة مغلقة. الوجوه تتغير، والحكومات تتبدل، والاتفاقيات توقع، لكن الأزمات تبقى. والسبب أن الجميع منشغل بإدارة السلطة، بينما لا أحد يعمل على بناء المجتمع الذي يمنح تلك السلطة معناها.

السياسي لا يولد في البرلمان، بل يتشكل قبل ذلك بسنوات. يتشكل في الأسرة، وفي المدرسة، وفي الجامعة، وبين الكتب التي قرأها أو لم يقرأها. لذلك فإن الحديث عن إصلاح سياسي من دون إصلاح ثقافي يشبه محاولة بناء سقف جديد فوق منزل تتآكل أساساته. هذه ليست دعوة إلى تحويل الثقافة إلى وزارة أكثر نشاطا، ولا إلى زيادة عدد المهرجانات والاحتفالات. الثقافة ليست حفلا سنويا ولا معرضا للكتاب ينتهي بانتهاء أيامه. الثقافة هي الطريقة التي يفكر بها المجتمع، والطريقة التي ينظر بها إلى القانون، وإلى الاختلاف، وإلى الدولة، وإلى المستقبل. وعندما يختل هذا الوعي، تصبح السياسة مجرد انعكاس لذلك الخلل.

تجربة كثير من الدول تؤكد أن المؤسسات لا تحمي نفسها بنفسها. الدساتير لا تدافع عن نفسها، والقوانين لا تنفذ بنفسها، والانتخابات لا تضمن الديمقراطية. الذي يحمي كل ذلك هو المواطن الذي يؤمن بقيم الدولة ويحترمها. وإذا غاب هذا المواطن، فلن تنفذ النصوص القانونية أي نظام سياسي. في جنوب السودان، تبدو هذه المسألة أكثر إلحاحا. فمنذ الاستقلال، انصب معظم الجهد على تقاسم السلطة وإدارة الصراعات، بينما بقي بناء الإنسان خارج الأولويات. لم يتحول التعليم إلى مشروع وطني، ولم تصبح الثقافة جزءا من رؤية الدولة، بل ظلت الملفات الأمنية والسياسية تبتلع كل شيء، حتى أصبح الحديث عن الكتاب أو المسرح أو البحث العلمي يبدو وكأنه حديث عن قضايا ثانوية، رغم أنها الأساس الذي تقوم عليه أي دولة مستقرة. ولهذا لا يكفي أن نطالب بإصلاح الحكومة، لأن الحكومة نفسها هي نتاج المجتمع. فإذا كان المجتمع منقسما، وسهل الانقياد، وضعيف الثقة بالمؤسسات، فسوف يعيد إنتاج الأزمة مهما تغيرت الوجوه. تغيير الأشخاص لا يغير طريقة التفكير، وما لم تتغير طريقة التفكير، ستعود الأزمة بأسماء جديدة. المفارقة أن كثيرا من الأنظمة تخشى المثقف أكثر مما تخشى الفاسد. الفاسد يمكن التفاهم معه، أما المثقف فيطرح أسئلة لا يمكن إسكاتها بسهولة.



العدد 100 لما أصبحت الثقافة وطناً عربياً امجد السيد

هناك أرقام تمر في حياة الصحف مروراً عادياً، وهناك أرقام تتجاوز دلالتها الحسائية لتصبح شهادة على تجربة تستحق التوقف عندها والعدد المائة للملف الثقافي في صحيفة الهدف هو من هذا النوع.

لا أريد أن أكتب عن الرقم في حد ذاته، ولا عن صعوبة الاستمرار فذلك سيكتبه كثيرون ما يشغلني هو ما صنعتته هذه التجربة خلال مسيرتها، وكيف تحولت صفحات الملف الثقافي إلى مساحة التقت فيها أقلام عربية من مختلف الأقطار لتكتب في صحيفة سودانية، وتجاوز القارئ السوداني وتؤكد أن الثقافة ما زالت قادرة على أن تجمع ما فرقته السياسة.

منذ انطلاق الملف الثقافي، لم يكن الهدف أن يكون نافذة للأدب والفنون فحسب، بل أن يكون فضاءً للحوار ومنبراً مفتوحاً أمام كل قلم جاد، يؤمن بأن الثقافة رسالة، وأن الكلمة تستطيع أن تؤدي دوراً لا يقل أهمية عن أي مشروع سياسي أو اجتماعي.

وفي الوقت الذي كانت فيه الحرب تعزل السودان عن محيطه كانت الثقافة تقوم بالعكس تماثلاً. كانت تمد الجسور مع الأشقاء العرب، وتستقبل كتاباً ومفكرين ومبدعين من مختلف البلدان العربية يكتبون في صفحات الهدف وكأنهم يكتبون في صحيفة تصدر من عاصمتهم. لم يشعر أحدهم ربما تكون أهم الرسائل التي قدمها الملف الثقافي خلال رحلته. لقد أعاد الاعتبار لفكرة العمل الثقافي العربي المشترك، ولكن ليس عبر المؤتمرات والشعارات، وإنما عبر ممارسة يومية هادئة قوامها احترام الفكر والانفتاح على الآخر والإيمان بأن الحوار هو الطريق الأقصر لبناء الوعي. بالغة، لأن الثقافة بطبيعتها لا تعترف بالحدود، ولا تحتاج إلى تأشيرة عبور.

لقد كنا نؤمن، وما زلنا بأن السودان جزء أصيل من محيطه العربي، وأن الثقافة واحدة من أهم وسائل تعزيز هذا الانتماء لذلك لم يكن انفتاح الملف على الأقلام العربية أمراً عابراً، بل كان خياراً واعياً، يعكس رؤية تؤمن بأن الأمة العربية، مهما فرققتها الظروف، ما زالت تمتلك رصيذاً ثقافياً قادراً على جمعها.

ولعل أجمل ما في هذه التجربة أنها لم تكتف باستضافة الأسماء المعروفة، بل فتحت صفحاتها أيضاً للأصوات الجديدة، لأن الثقافة الحقيقية لا تعيش على الأمجاد وحدها، وإنما تتجدد كل يوم بأفكار جديدة وأقلام جديدة.

العدد المائة ليس نهاية طريق، بل بداية مرحلة جديدة. وهو دعوة لأن نواصل ما بدأناه، وأن نجعل من الملف الثقافي مساحة أوسع للحوار والإبداع وجسراً قتباً بين السودان ومحيطه العربي ومنبراً يؤمن بأن الثقافة ليست ترفاً، بل ضرورة لبناء الإنسان وصناعة المستقبل.

قد تختلف الصحف في توجهاتها، وقد تختلف المدارس الفكرية في رؤاها، لكن الثقافة الصادقة تظل قادرة على أن تجد طريقها إلى الجميع، لأنها تخاطب الإنسان قبل أي شيء آخر.

لهذا، فإن احتفالنا بالعدد المائة ليس احتفالاً برقم، وإنما احتفاء بفكرة آمنة بها منذ البداية، وما زلنا نؤمن بها حتي اليوم أن الثقافة قادرة على أن تصنع وطناً عربياً أرحب من كل الحدود وأن الكلمة الحرة ستظل أقوى من كل محاولات العزل والانقسام



العدد المائة... حين يصبح
للحروف قلبٌ ينبض

د . سلمى نايل

ليس كل رقم يُكتب في سجل الأيام
يستحق التوقف عنده، لكن العدد
المائة ليس رقمًا عابرًا، بل حكايةً من
الصبر، ومئة يدٍ امتدت لتزرع بذرةً في
أرض الثقافة، حتى أينعت كلماتٍ،
وأثمرت وعيًا، وصارت للملف الثقافي
هويةً يعرفها قراؤه، وينتظرونها بشغف.

خلف كل عددٍ صدر، كان هناك كاتبٌ
يسهر على فكرة، ومحررٌ يطارد الجملة
حتى تستقيم، ومراجعٌ يحرس اللغة من
عثراتها، ومصممٌ يمنح الحروف ثوبًا
يليق بها، ومخرجٌ يرى الصورة قبل أن
تراها العيون، وفريقٌ كاملٌ يؤمن أن
الثقافة ليست ترفًا، بل مسؤولية، وأن
الكلمة الصادقة قادرة على أن تهزم
الضجي

لكن الحقيقة الأجل أن هؤلاء جميعًا
لم يكونوا وحدهم.
ففي الطرف الآخر، كان هناك قارئٌ
يفتح الصفحة بمحبة، ويمنحنا وقته،
ويكتب رأيًا، ويقترح فكرة، وينتقد
بحرص، ويشجع بكلمة. ذلك القارئ
لم يكن متلقيًا فحسب، بل كان
شريكًا في صناعة كل عدد، ودافعًا
لأن نستمر، وأن نجتهد أكثر، وأن
نؤمن بأن ما نكتبه يجد قلبًا يصغي
إليه.

إن هذا العدد هو باقة وفاء لكل من
مر من هنا، لكل قلمٍ كتب، ولكل
فكرةٍ أضاءت، ولكل يدٍ عملت في
صمت، ولكل عينٍ سهرت حتى يخرج
الملف في أجمل صورة، ولكل قارئٍ
حملة إلى غيره، وجعل منه مساحةً
للحوار والجمال والمعرفة.

ونحن نطوي الصفحة المائة، لا نشعر
أننا بلغنا النهاية، بل كأننا نقف على
عتبة بدايةٍ جديدة. فما زالت أمامنا
حكاياتٌ تستحق أن تُروى، وقضايا
تستحق أن تُناقش، وأصوات تستحق
أن تجد مكانها بين صفحاتنا

100



إلى كل من آمن بالملف الثقافي...
شكرًا لأنكم كنتم الضوء الذي دلّنا على
الطريق، والريح التي دفعت شراعنا إلى
الأمام. وإن كانت الكلمات تعرف
الوفاء، فإنها اليوم تحني احترامًا لكم.
ونعد قراءنا الأعزاء أن يبقى هذا الملف
بيتًا مفتوحًا للفكر والإبداع، ومنبرًا
لللمعة المسؤولة، ومرآة صادقة لقضايا
الناس، وأن نستمر في تطويره ما
دمتم تمنحونه محبتكم، وتحيطونه
بثقتكم، وتغذونه بآرائكم وملاحظاتكم.
فالرحلة لا تكتمل إلا برفقتكم... وما
زالت في القلب متسعًا لمئات
الأعداد القادمة، نكتبها معًا، ونحلم بها
معًا، ونؤمن أن أجمل ما في الطريق...
أنه ما زال يحمل لنا موعدًا جديدًا
معك



جمعة.. و100 ملف، ورحلة الثقافة ما زالت مستمرة بقلم: ماجد الفوث



وتساءلنا مرارًا ،كيف استطاع السودان بكل هذا التنوع، أن يصنع شخصية متفردة؟ وكيف تعايشت فيه الثقافات واللهجات والأعراق، لتنتج نموذجًا إنسانيًا يقوم على التسامح، والتكافل، واحترام الآخر ، لم تكن إجاباتنا ادعاءً بامتلاك الحقيقة، وإنما كانت دعوة إلى التفكير، وإلى إعادة اكتشاف أنفسنا بعيدًا عن ضجيج السياسة واستقطاب اللحظة.

لم يكن الملف الثقافي مجرد صفحات تُقرأ ثم تُطوى، بل أصبح، بفضل قرائه، مساحة للحوار، ونافذة للتأمل، وجسرًا يصل الماضي بالحاضر. وكانت رسائلكم وتعليقاتكم واقتراحاتكم هي الوقود الذي أبقي هذه الرحلة مستمرة، حتى صار لكل يوم جمعة موعد ينتظره كثيرون، كما ينتظرون لقاء صديق قديم.

ولأن الثقافة فعلٌ بناءٌ لا فعلٌ ترف، فقد سعينا إلى أن يكون كل عدد لبنة في مشروع أكبر ، مشروع استعادة الثقة بالإنسان السوداني، وترسيخ الإيمان بأن الأمم التي تحفظ ذاكرتها قادرة على أن تبني مستقبلها، مهما اشتدت العواصف.

إننا لا نزعم أننا أخطنا بكل جوانب الثقافة السودانية، ولا أننا كتبنا كل ما ينبغي أن يُكتب، فما زال في السودان آلاف الحكايات، ومئات الشخصيات، وعشرات الكنوز الفكرية والتراثية التي تنتظر من يزيح عنها غبار النسيان. ولذلك فإن العدد المائة لا يمثل اكتمال المهمة، وإنما يضاعف مسؤوليتنا تجاهها.

اليوم، ونحن نحتفل بهذه المحطة، فإننا نتوجه بالشكر لكل قلم كتب بإخلاص، ولكل مصور التقط صورة تحفظ ذاكرة المكان، ولكل مصمم منح الفكرة روحها البصرية، ولكل من عمل في صمت حتى يصل هذا الملف إلى القارئ، والأهم من ذلك كله، لكل قارئ آمن بأن الثقافة تستحق أن يكون لها مكان في حياته، رغم كل ما يحيط به من هموم.

العدد المائة ليس نهاية الرحلة، بل بدايتها الجديدة. سنواصل الكتابة، لأن السودان ما زال يملك ما يستحق أن يُكتب عنه. سنواصل البحث في ذاكرة الناس، وفي تراث القرى والمدن، وفي سير المبدعين والعلماء، وفي كل ما يعزز انتماءنا لهذا الوطن ويقوي إيماننا بمستقبله.

فما دام في السودان تاريخ يُروى، وتراث يُصان، وإنسان يصنع الجمال رغم الألم، فسيبقى الملف الثقافي شاهدًا على هذا الوطن، وحارسًا لذاكرته، ومنبرًا يؤمن بأن الكلمة الصادقة قادرة على أن تهزم النسيان، وأن تبقى الأمل حيًا في النفوس.

فالرحلة مستمرة... وما زالت أمامنا مائة جمعة أخرى، ومائة حكاية أخرى، ووطن يستحق أن نكتب له، وأن نكتب عنه، وأن نكتب من أجله

كتبنا لأننا نؤمن أن الكلمة الصادقة شكلٌ من أشكال المقاومة، وأن الثقافة ليست رفاهية تؤجل إلى ما بعد الأزمات، بل هي إحدى وسائل حماية الإنسان من الانكسار. ففي اللحظات التي تتعثر فيها السياسة، وتعلو فيها أصوات البنادق، تبقى الثقافة هي اللغة التي تذكر الناس بمن هم، وما الذي يجمعهم، ولماذا يستحق هذا الوطن أن ينهض من جديد.

لقد كتبنا هذه المائة عدد، لا لنهرب من الواقع، بل لنواجهه من زاوية أخرى ، زاوية الإنسان السوداني الذي ظل، رغم كل ما أصابه، محتفظًا بابتسامته، وكرمه، وحكمته، وإيمانه بأن الغد سيكون أفضل. كتبنا لأننا أردنا أن تبقى هذه الصفحات شهادة للأجيال القادمة على أن السودان لم يكن يومًا مجرد ساحة صراع، بل وطنًا زاهرًا بالحضارة والثقافة والإبداع.

في زمني أصبحت فيه الأخبار تركض بلا توقف، اخترنا أن نتأني. اخترنا أن يكون لكل جمعة موعد مع التأمل، وأن نقول لقارئنا: توقف قليلاً... وتعال نحكي عن أنفسنا.

كنا نتحدث عن نحن ، عن الثقافة الاجتماعية التي تحفظ ذاكرتنا، وتحمل في أعماقها هويتنا السودانية العربية والإسلامية. حكيما عن الجودة التي تروي الحكايات في الليالي، وعن الدوبيت في البادية، وعن رائحة البخور في الأعراس، وعن تفاصيل صغيرة تبدو عادية، لكنها في حقيقتها تشكل ملامح الشخصية السودانية.

توقفنا عند العادات التي تجمع الأسر، وعند الأمثال التي تختصر حكمة الأجيال، وعند الأغنيات التي رافقت أفراحنا وأحزاننا، وعند الأسواق القديمة، والمقاهي الشعبية، والخلوي، والمساجد، والأندية، وكل تلك الأماكن التي صنعت الوجدان السوداني عبر عقود طويلة.

اليوم نطوي الصفحة المائة من الملف الثقافي ، لكننا لا نصل إلى نهاية الطريق، بل إلى محطة تؤكد أن الرحلة التي بدأناها قبل مائة أسبوع ما زالت تُمضي بثبات، وأن الحكاية السودانية ما زالت تستحق أن تُروى.

هذه الجمعة مختلفة. فهي ليست مجرد موعد أسبوعي جديد، بل لحظة نتوقف فيها لننظر إلى الوراء بفخر، وإلى الأمام بثقة. مائة عددٍ مضت، ومائة جمعة حملت بين صفحاتها حكايات الناس، وذاكرة المكان، وملامح الهوية التي شكلت وجدان السودانيين.

100 مرة ، صحنونا مبكرًا لنلحق الكيبورد قبل إنقطاع الكهرباء .

100 مرة ، اختلفنا حول العنوان الأنسب. 100 مرة قلنا: هذا موضوع يستحق أن يقرأه الناس. 100 مرة ، كنتم أنتم الشريك الحقيقي في هذه الرحلة ، قرأتم، وناقشتم، واختلفتم معنا أحيانًا، ووافقتمونا أحيانًا أخرى، فصنعتم معنا نجاح هذه التجربة.

إن الرقم 100 في عرفنا ليس مجرد تتابع عددي، بل هو تجلٍ لفكرة التراكم ، تراكم الجهد، وتراكم الوعي، وتراكم الأثر. فالمشروعات الثقافية لا تُقاس بعدد صفحاتها، وإنما بما تتركه في وجدان الناس. ولقد آمنا منذ العدد الأول بأن الحقيقة ليست في الوصول إلى محطة معينة، بل في تفاصيل الطريق، وأن كل ملف نصدره هو حجر جديد نضيفه إلى صرح الذاكرة الوطنية، لنقيم به سدًا في وجه النسيان.

ولكن، ماذا نقول عن هذه المائة؟ لقد مرت 100 جمعة والسودان يعيش واحدة من أصعب فترات تاريخه الحديث. مائة جمعة كان الوطن خلالها يكتب فصولًا موجهة من الألم، وتتشظى مدنه تحت وطأة الحرب، وتغادر الأسر بيوتها، ويجد ملايين السودانيين أنفسهم بين نزوح ولجوءٍ وغيابٍ قسري عن تفاصيل حياتهم التي ألفوها. كانت المأساة أكبر من أن تختصرها الأخبار، وأعمق من أن تحيط بها الصور.

ومع ذلك، لم نستسلم للصمت.

«صافرة سلام»
يوثق اللجوء بلغة الأمل في
مركز مشاوي الثقافي

كمبالا - ملف الهدف الثقافي
استضاف نادي السينما بمركز مشاوي الثقافي في أوغندا، بالتعاون مع مجموعة صافرة سلام للثقافة والفنون، عرض الفيلم الوثائقي «صافرة سلام»، الذي يروي قصة اللاجئين السودانية زهرة، ابنة أب من شمال السودان وأم من جنوبه، والتي حولت معاناة اللجوء إلى تجربة ملهمة عبر تأسيس فريق للكرة الطائرة يضم لاجئات من شمال السودان وجنوبه، إيماناً منها بأن الرياضة وسيلة لتجاوز الآثار النفسية للحرب واللجوء. كما نجحت في إنشاء مقهى صغير داخل المعسكر، مؤكدة أن: «الشغل ذاتو سلام». وأشاد الحضور بقيمة الفيلم، فيما أكد العم عبدو كريال دور السينما في تشكيل الوعي السوداني، بينما أشار عوض مشاوي إلى أن إغلاق دور السينما كان من أوائل خطوات نظام الإنقاذ في استهداف الثقافة. كما ثمن معمر القذافي جهود المركز في دعم اللاجئين عبر أنشطته الثقافية، ودعا د. هاشم إلى إنتاج المزيد من الأفلام الوثائقية لتوثيق قصص الصمود السودانية للأجيال القادمة.
يذكر أن نادي السينما بالمركز ينظم عرضاً سينمائيًا كل يوم أرباء، يعقبه نقاش مفتوح حول الفيلم.



اخبار الملف



احتفاءً بذكرى عادل عبد الرحمن وتدشين ديوانه "جسد" بالقاهرة احتضن مركز التسامح بالدقي، مساء الثلاثاء، أمسية ثقافية لإحياء الذكرى الخامسة لرحيل الشاعر السوداني عادل عبد الرحمن، شهدت تدشين ديوانه "جسد" وقصائد أخرى، بحضور أسرته وأصدقائه وجمع من الأدباء والمثقفين.

وتحدث في الأمسية ، الأستاذة منى الرشيد، والأستاذ خالد محمد طه، فيما قدم الشاعران محمد نجيب محمد علي وعبد القادر الكتيابي قراءات من شعر الراحل، وأدار الفعالية الأستاذ محمد إبراهيم.

ورغم رحيل عادل عبد الرحمن في يوليو 2021، عاد صوته الشعري إلى قرائه عبر هذا الديوان الذي أصر أصدقاؤه وأفراد أسرته على إصداره، ليظل حضوره الإبداعي ممتدًا كما عرفه جيل الثمانينيات شاعرًا متميزًا وإنسانًا نبيلًا. رحم الله عادل عبد الرحمن، ورحم كل من سبقونا، ولهم جميعًا جميل الذكر وبقاء الأثر.



المعرفة وعلي الثقافة مع تراجع التفكير النقدي والتحليل الثقافي لكثير من القضايا التي تهم المجتمعات، واصبحت الكتابة نفسها في حالة تراجع أمام ما تبثه وسائل التواصل الاجتماعي.. أما فيما يتعلق بوضعيتنا في السودان فإن التدهور الذي صاحب الدولة اقتصاديا مقرونا ذلك بتجربة الحرب يجعل المجال الثقافي خاويا علي مستوي كتابة القصة والرواية وعلي مستوي الفنون الغنائية ومجالات الفنون الأخرى. وبهذا المعني فإن ما يواجه الثقافة اليوم يرتبط ارتباطا وثيقا بتراجع قيمة القراءة الجادة حيث سيطرت ثقافة ال (take away) علي كافة مجالات الحياة وهي ثقافة الرأسمالية والتي تسيطر علي العالم أجمع...ان هذه المرحلة تعد بالخطورة بمكان فيما يتصل بالثقافة وعلي مستوي عالمي و وطني حيث تسيطر اليوم علي العالم ثقافة الترفيه والتسلية كما أشرنا الي ذلك سابقا، وفي السودان تسيطر خطابات الحرب والتي تضرب معني الثقافة والمثقفين، ولكن رغم ذلك فيجب أن لا نتوقف عن الكتابة وفي المجالات الثقافية، وان لا نتوقف الملفات الثقافية لأن الكتابة حول الثقافة هو فعل وجودي

الكتابة والملفات الثقافية: هل تستطيع مواجهة تسطيح الثقافة؟

أحمد محمود أحمد

في حين يصدر العدد المائة ضمن الملف الثقافي لصحيفة الهدف، و برغم قيمته وأهميته، فإن السؤال الذي يقفز في الذهن هو: هل تستطيع الكتابة حول المواضيع الثقافية ومعها الملفات الثقافية مواجهة تسطيح الثقافة؟ وهل تستطيع هذه الكتابات تحصين المجال الثقافي في واقع التحديات التي تواجه الثقافة عموما؟ وللأجابة علي هذا السؤال فلا بد ان نبين ماذا يعني تسطيح الثقافة؟ فتسطيح الثقافة وعبر العقود الأخيرة قد ارتبط بتطور التكنولوجيا الرقمية ومعها العولمة والتي تسعى لضعاف الهويات الثقافية مع تراجع دور المثقف وسيطرة الخطاب الشعبي والإعلامي وعلي حساب الإنتاج الثقافي والفكري، كما أن بروز الشبكات العنكبوتية ومعها الصورة قد أدت الي تسطيح الثقافة وتحويلها من منظومة عميقة ومتنوعة من الأفكار والقيم الي مجموعة من المعلومات السطحية والترفيه السريع، وبهذا المعني فيمكن أن نتحدث عن هيمنة الترفيه علي



ملف-الهدف الثقافي



مئوية الملف الثقافي... حين تنتصر الكلمة

على العتمة

د. أشرف مبارك

حين يقترب الملف الثقافي لمصيفة الهدف من بلوغ عدده المائة، فإننا

لا نفق أمام رقم فقط، بل أمام تجربة ثقافية ناضجة تستحق الاحتفاء

والتأمل. فالمئوية هنا ليست مجرد محطة زمنية في مسار النشر، بل

شهادة حية على صمود مشروع أمن بالكلمة في زمن تراجعت فيه

المنابر الثقافية، وانحسر فيه حضور المصنفات الأدبية والفكرية في

المصادفة السودانية إلى حد يكاد يلامس الغياب.

لقد استطاع هذا الملف، منذ انطلاقاته، أن يصنع لنفسه مكانا متفردا في

المشهد الثقافي السوداني والعربي. وُلد عملاقا، لا بضجيج البدايات، بل

بوضوح الرؤية، وجدية المشروع، وانحياز المصادق للثقافة بوصفها فعلا

للوعي، وحفظ الذاكرة.

في زمن الحرب، حيث يصبح الخراب لغة يومية، اختار الملف الثقافي أن

يكون لغة تحفظ المعنى من التلاشي. لم يكتف برصد الواقع، بل انحاز إلى

الإنسان، إلى الذاكرة، وإلى مقاومة النسيان. وهذا ما بدا جليا في بعض

الأعداد ومثلها العدد 87، حين جاءت الافتتاحية مؤكدة أن الثقافة ليست

هامشا على المسألة، بل أحد أشكال مقاومتها.

وفي العدد 92، اتسعت الرؤية لتحضن الفضاء العربي الأوسع؛ شعراء

وفنانون ونقاد من أقطار متعددة، يلتقون تحت سقف واحد، مؤكدين أن

الثقافة الحقيقية تتجاوز الحدود السياسية والجغرافية، وتمنع وطننا من

الكلمات والصور والأفكار. هناك بدا الفن التشكيلي، والشعر، والنقد، لا

كأجناس إبداعية منفصلة، بل كأصوات في مشروع معرفي واحد.

أما العدد 93، فقد واصل هذا النسق التصاعدي، مثبتا أن النجاح لم يكن

مصادفة عابرة، بل نتيجة عمل مثابر، وأن هذا الملف لا يعيش على أمجاد

أعداده السابقة، بل يعيد إنتاج نفسه مع كل إصدار، محافظا على الجودة

والتنوع والعمق.

ولقد كان اختيار هذه الأعداد بشكل عشوائي ولم تخب الأمل.

ومن أبرز ما يميز هذا الملف أنه لم يغلِق داخل دائرة فكرية أو أيديولوجية

واحدة، بل فتح صفحاته لكتاب من بلدان عربية مختلفة، ومن أطياف

فكرية وسياسية متعددة. إذ نجح في أن يكون فضاء رحبا حيث تتجاوز

الأصوات المختلفة تحت سقف الثقافة، دون أن تفقد اختلافها.

العدد 100 الجمعة 24.07.2026

شخصيا، سعدت بأن أكون جزءا من هذه الرحلة عبر مشاركات متعددة في

القصة، والمقال، والدراسات، وكانت هذه المشاركة أكثر من مجرد نشر

نصوص. كانت انخراطا في مشروع ثقافي جاد، يراهن على الوعي،

ويؤمن بأن الأدب والفن ليسا ترفا، بل سبيلا ضد الظلم والخراب.

إن الوصول إلى العدد المائة يعني أن الملف الثقافي نجح في عبور

اختبارات صعبة: اختبار الاستمرارية، واختبار الجودة، واختبار المعنى.

والاستمرار في ذاته، في واقعنا الثقافي الراهن، إنجاز كبير. أما الاستمرار

مع الحفاظ على المستوى، فتلك علامة مؤسسة حقيقية لا مجرد

مبادرة عابرة.

مئوية الملف الثقافي ليست احتفالا بالماضي فقط، بل وعد بالمستقبل

أيضا.

هي مناسبة لنقول للقائمين عليه: لقد نجحتم في أن تصنعوا منبرا

مضيئا في زمن كثرت فيه العتمة، ومنصة للوعي في عصر الضجيج،

وبيتا للكلمة الجادة في زمن الاستسهال.

وإذا كانت الأعداد المائة الأولى قد رسخت هذا الحضور، فإن ما نرجوه هو

أن تكون المائة التالية أكثر إشراقا واتساعا وتأثيرا.

مبارك للملف الثقافي مؤبته الأولى.

ومبارك للثقافة هذا الانتصار الصامت...

انتصار الكلمة التي بقيت، بينما تراجع كثير مما ظن يوما أنه أقوى منها.

ويسعدني ويشرفني كذلك أن أشارك اليوم في هذه المئوية بقصتي

"ستة خيول تمر في الليل"